

المقطف

الجزء الثاني من السنة السادسة عشرة

١ نوفمبر (٢) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٩ ربيع اول سنة ١٣٠٩

فوائد الغنى ومضاره

لا شيء انفع للنبي من ماله يقضي حوائجه ويحلب انسه
واذا رمته يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه

وهذا لسان حال الناس في كل زمان ومكان ولم يتفقوا عليه الا لانهم اخبروا القوم المذخرة
في المال فوجدوا ان الدينار الذي تستأجرون به عشرين عاملاً يعملون في ارضك بمثابة
عشرين رجلاً يقومون على خدمتك نهائراً وليلاً

وكسب المال ليس بالامر العسير اذا احكم الانسان اساليب السعي وطرق التدبير
ولكن حفظه وانفاقه بالحكمة وتخليص النفس من الاستعباد له امور عسيرة نتعذر على كثيرين
وما احسن ما قيل

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو ماله
الا انما مالي الذي انا متق وليس لي المال الذي انا تاركة

ولكن الاغنياء يقعون غالباً في شرك الغنى ويمسكون له عبيداً ارقاء . قيل انه كان عند
دوق برنسويك من الجواهر ما قيمته نحو اثني عشر مليوناً من الفرنكات فاضطر ان يقيم
في باريس ولا يخرج منها وان لا ينام خارج قصره ليلة واحدة واحاط القصر بسور منيع
ونصب فوق السور قضباناً من الحديد محدة الرؤوس كالرماح ووصلها باجراس كبيرة
حتى اذا لمس اللص واحداً منها اخذت الاجراس تدق من نفسها وانفق على هذه القضبان
اكثر من سبعين الف فرنك . وبني لجواهره جداراً ثخيناً داخل الغرفة التي ينام فيها

ووضع سريره حذاء باب الجدار حتى اذا دنا منه لص يضطرب ان يدوس على السرير وجعل الجواهر في خزانة منيعة من الحديد والمرمر داخل هذا الجدار اذا فتحت عنوة انبعثت منها طلقات نارية تقتل من يفتحها حالاً وهي متصلة باجراس في كل غرفة من غرف القصر فتدق كلها اذا فتحت الخزانة عنوة . ولم يكن في غرفته الا كوة واحدة غلقها من الحديد الثخين ولها قفل لا يعلم احد غيره كيفية فتحه ويجانب السرير مائدة عليها اثنا عشر فرداً في كل منها ستة طلقات . فاية لذة لرجل بلغ منه الحرص والحذر هذا المبلغ وكيف تكفل عيناه بالسهاد بل كيف يجد الراحة وقد حرم نفسه نور الشمس ونقي الهواء وعاش سجيناً في معقل دونه الا بلى الفرد

واقبح من ذلك ان يعيش الانسان غنياً وهو يخشى الفقر صباح مساء . قيل ان ايشيوس الايكوري الروماني الذي عاش في ايام اغسطس وطيباربوس ولد في نعمة ضافية وثروة وافرة فبذر امواله على الترف والملاهي ولما لم يبق معه سوى مئتين وخمسين الف دينار اتقر مسموماً مخافة ان تنفذ امواله كلها ويموت جوعاً

وتحرير النفس من الاستعباد للمال امر عسير لا يستطيعه الا نفر قليل . وشأن اكثر الاغنياء في ذلك شأن نحلة رأت كاساً من العسل فوقع عليها تريد اجتناء شيء منها فعلقت ارجلها ولم تستطع الخلاص وهي لو زارت الف زهرة وجنت ما فيها من العسل القليل ما علفت بها ولا رأت فيها شراكاً

ومثل ذلك ما يحكي في خرافات الاولين عن ميداس ملك فريجية قيل انه سأل الالهة ان تحول كل ما يلمسه ذهباً فاجيب سؤلته فاستحال خبزه ذهباً وخبزه ذهباً وماؤه ذهباً وكاد يهلك جوعاً لو لم يندم على ما فرط منه وبسأل الالهة ان تحرمه هذه المزية . فان المال يستحيل غالباً في ايدي اربابه الى جامد صامت لا يؤكل ولا يشرب ولا ينفق وينقل على عاتق صاحبه ويلقى في بحار القلق والحزن

وحقيقة الامر ان الغنى نافع وضار مثل القوة والعلم والحجالة والمهارة وكل المزايا التي يمتاز بها فريق من الناس على غيرهم فاذا احسن الغني استعمال غناه عاش به سعيداً مكرماً بين اقرانه رفيع المتزلة بين خلأته ولا سيما لانه يتمكن به من قضاء حاجات نفسه وحاجات غيره فينفق على ما به راحة وراحة اهله ويقتني من وسائل التهنيز والتسلية ما لا يستطيع بدونه فيبتاع الكتب الكثيرة ويشترك في الجرائد المختلفة ويطي نفسه واهله من حمارة الحر وصبرة البرد وعوادي الاوبئة فيقيم فصل البرد في البلاد الحارة وفصل الصيف في البلاد الباردة

وبهاجر بلاده اذا دخلها الوباء . ويستطيع ان يعمل في سنة ما لا يعمله غيره في سنتين او ثلاث فكأنه يعيش ثلاثة اعمار . ويطوف الاقطار ويحجب الامصار فيرى في عامه ما لا يراه غيره في اعوام . ويفعل ذلك كله بلا مشقة ولا تعرض للمخاطر ويشرك اخوانه وخلأته في نعمته ويكون له اليد الطائفة في ما يعود على ابناء وطنه بالنفع والفائدة

وترى امثلة كثيرة على ذلك بين الشعب الانكليزي والشعب الاميركي فان اغنياءهم والمثريين منهم يعيشون عيشة الراحة والفائدة فيسكنون البيوت الرحبة ويقتنون الكتب النفيسة ويطوفون الممالك والامصار يتزهون النفس ويتفنون العقل بروية ما فيها من المشاهد والآثار الطبيعية والصناعية وينفقون بكرم على ما يجيد صنعهم ويزيد رفاهم ولا يهتمون بالمدارس والمستشفيات والاعمال العمومية النافعة . فهؤلاء قد عرفوا كيف يستفيدون غناهم لنفعهم ونفع وطنهم

وكثيرون من الفضلاء والادباء لم يتمكنوا من افادة غيرهم الا لان عندهم ما يزيد عن كفافهم . قال الشهير بوسيه « ليس لي غرام بالغنى ولكن لو كان عندي كفا في فقط لحسرت نصف مواهي العقلية »

واما من استعبده المال وحرص عليه حرصه على الحياة ولم ينفقه على نفسه ولا على غيره فهو اقر من كل فقير ولا سيما اذا عاش قلقاً عليه حذراً من ان يحسره كدوق برنسويك المذكور آنفاً . ومن البلية ان الغنى يغري اصحابه بالاستعباد لة فترى الحريص على جمعه يكبح نهاره وليله ولا يشبع من مال ولا يرتوي من نضار ولا يجد راحة ولا لذة قال جرار الغني الاميركي الشهير انني عبد رقيق محاط بالتعب من كل ناحية وقد تضي علي ليال كثيرة لا اذوق فيها لذة الرقاد وغرضي الوحيد ان اجهد نفسي بالشغل والتعب النهار كله حتى تخور قواي واستطيع المنام . ورأى بعضهم قصر ناثنان رتشيلد وكان مثل اغرقصور الملوك فهناه به وقال لة لا بد من ان تكون سعيداً فيه فضحك رتشيلد منه وقال لة هيات . وكان ناثنان رتشيلد هذا الحاكم المطلق في الامور المالية والسياسية اذا اراد فتح خزائنة الملوك واقترضها الاموال واذا اراد اقلل خزائنة دونها واقفها في حيرة وارتيابك ولحكاء العرب وادبائهم حكم رائقة واقوال شائقة في منافع الغنى لا بأس بايراد بعضها قالوا ان في صلاح الاموال سلامة الدين وجمال الوجه وبقاء العز وصون العرض . وقالوا أصليح مالك نجده لروعة الزمان وجفوة السلطان ونوبة الاخوان ودفع الاحزان . وقال احمية بن الحلاج اصلحوا اموالكم فانكم لا تزالون ذوي مروآت ما استغنيت عن عشيرتكم .

وقال عبد الله بن عباس اطلبوا الغنى باصلاح ما في ايديكم فان الفقر يجمع العيوب .
وقال معاوية ان الشرف والسؤدد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل . وقالوا المال يجمع
الشميل . ويستر الاهل ويزيد العقل . وقال بعضهم

المال فيه مجلّة ومهابة والفقر فيه مذلة وخضوع

وقال غيره وبالغ في المقال

المال احسن ما اذخرت فلا تكن سحاً به وتأن في تبذله

ما صنف الناس العلوم باسرها الا ليخالوا على تحصيله

وقد اطلوا المقال في ذم البخل والبخلاء وتحقير الجهد والعناء اللذين يعانينهما الانسان
في كسب الغنى وذلك كله لا يخرج عن القول الذي تقدم وهو ان الغنى يغري صاحبه
بالتعب له فيتملكه المال الذي هو مالكة فاذا حرر نفسه منه واستخدمه في مصلحة ومصلحة
ذويه وبني وطنه فهو الغني المستفيد من الغنى

وفي الطبيعة ثروة طائلة وهي مشاع بين جميع الناس . ومما اجتهد الاغنياء لا
يجدون ثروة توازيها فاغنى اغنياء مصر بل اغنى اغنياء المسكونة لا يمكن ان يجنحوا في
حديثه بحجة اجمل من النيل ولا ان ينشئ بستاناً اوسع من الحقول والرياض ولا ان
يقم آكاماً ارفع من الجبال ولا ان ينشر قبة ارفع من السماء ولا ان يعلق انواراً ابدع
من النجوم وهذه كلها مشاعة بين جميع الناس . فاذا تمتعوا بها وطالعو كتاب الطبيعة
ودأبوا على اعمالهم المختلفة عاشوا عيشة الاغنياء ولو لم يكونوا منهم

رياضة الكهول

اذا كبرت المدن وكثرت مبانيها وازدحم سكانها فقدت عنصرين ضروريين من عناصر
الحياة وهما نور الشمس والهواء النقي لان مبانيها الشاهقة تظلل شوارعها ولو كانت فسحة
وتصد مجاري الرياح فلا تنهب فيها الا قليلاً ولا تنقي هوائها الذي يفسد تنفس اهليها .
فتسوء صحة السكان وتكثر امراضهم وتزيد وفيانهم كما هو مشاهد في مدن المشرق الى
عصرنا هذا . ويتفام الضرر اذا كانت المدن في منبسط من الارض كمدن القطر المصري .
الا انه يمكن ملافة بعض الضرر بانشاء الحدائق والبساتين والساحات والرياض في

المدينة وحواليها فيخرج اليها السكان كلما سحقت لهم الفرص يتروضون في رياضها ويتزهون في حدائقها ويستنشقون عليل النسيم ويحلمون صدأ الهوم وهي لازمة للمدن لزوم الرثة للانسان واعمال اهل المدن تدعوهم الى الجلوس والسكينة كما لا يخفى والغالب انهم يفتنون الوقت فلا يذهب الرجل منهم من بيته الى مكتبه الا في مركبة مخافة ان يضيع الوقت الثمين بالمشي او مخافة ان يصل اليه متعباً فلا يستطيع العمل الا بعد ان يستريح حصة من الزمان ولما كانت الحركة لازمة للابدان لزوم الطعام والشراب رأت الامم التي اهتدت الى ما به نفعها ان لا بد لها من اماكن ترويض ابدانها فيها فجرى اليونان والرومان هذا الجرى حينما كان السعد في خدمتهم واهلوه قبل ان اقل نجم مجدهم ولم يزل اتباعه دليلاً على ارتقاء الأمة واهالة دليلاً على انحطاطها ومن كان في ريب من ذلك فليطف ميدان الجزيرة في يوم جمعة فانه يرى الوطنيين في المركبات تسير بهم الهويناء كأنهم مرضى او شيوخ ورجال الانكليز ونسائهم يتلقفون الكرة بالصولجان وقد احمرت وجنتهم وبدت عروقهم وكلمهم عرق العافية او يتروضون على ظهور الصافيات الجياد ويستلبون الصحة من نسائم الرياح ومغاني الطراد وهم بين سياسي محنت وفائد باسل وتاجر مثير وعالم عامل وفتاة كاعب وامرأة فاضلة ثم ليقابل بين حال الامتين الاولى بقية شعبين وصلا في غزواتها الى الهند شرقاً واسبانيا غرباً وبلاد الجراكسة شمالاً والاحباش جنوباً وهي الآن ساكنة في كنها راضية من الغنمة بالاياب تود لو طوت الممالك عنها كشملاً. والثانية فرع شعب نما حتى ملأ مهاجروه اميركا واستراليا وزيلندا ورأس الرجاء الصالح وساد على ثلثمائة مليون من البشر وقد تقدمت لنا فصول طوال على الرياضة ولزومها وفوائدها ولا سيما للصغار ونحصر الكلام الآن على لزومها للكهول الذين بين السنة الخامسة والثلاثين والخمسين والطرق التي يمكنهم اتباعها فانهم لخرّبون بأن يحافظوا على صحتهم ووقتهم لان اكثر قادة العقول ورؤساء الاعمال منهم

ان اعضاء الانسان وانسجة بدنه لا تبلغ اشدها في وقت واحد ولذلك يقل احتياج بعضها الى الرياضة ويبقى البعض الآخر محتاجاً اليها تمام الاحتياج فالعظام لا تنفد شيئاً من صلابتها وقوتها في السنة الخامسة والاربعين ولا سيما اذا لم يهمل الانسان ترويضها فتبقى قادرة على الرياضة وتحمل المشاق ولكن الانسان نفسه لا يبقى قادراً على كل انواع الرياضة كما كان وهو في الخامسة والعشرين لان اعضاء الدورة الدموية القلب والشرابين تضعف قوتها بفقدانها جانباً من بنائها الصحي فانه لا يبلغ الانسان السنة الخامسة والثلاثين

من عمره حتى يظهر شيء من التصلب في هذه الاوعية فتقل مرونتها بعض الشيء ويزيد ذلك رويداً رويداً مدى العمر ولقد سماه علماء الافرنج بصدا الحياة والله در القائل والعمر مثل الكأس تر سب في اواخرها الفدى

فانه اشبه بالفدى منه بالصدا لان الصدا يحدث في الآلات من قلة الاستعمال واما هذا التصلب فيحدث من كثرة الاستعمال ونجيم الفضول التي هي بمثابة الفدى المتحات من الاعضاء فاذا اريد رياضة الكهل وجب ان يمنع عن كل الحركات العنيفة لان اوعيته الدموية لا يكون فيها من المرونة ما يكفي لتعمل الصدمات القوية ولذلك ترى الكهل والشيوخ يتعبان حالاً من العدو الشديد والعمل الشاق ويضيق نفسها

ولا تتغير الشرايين تغيراً كبيراً يظهر ظهور الامراض ولكن تغير شرايين الكهل يكون كافياً لجعلها عرضة للانفعال بالآفات المختلفة فيظهر انفعالها في القلب . فان القلب بمثابة الطلمبا الدافعة للماء وكل ضربة من ضرباته تدفع الدم في الاوعية الدموية الى كل اجزاء البدن ولكن هذه الاوعية ليست انابيب صماء كنانابيب الرصاص التي يجري فيها الماء بل هي مرنة اذا كانت في حال الصحة تتفعل بدفع الدم اليها فتنتشر وتنقبض فتعيد الى الدم القوة الدافعة التي اخذتها منه لانه اذا كان الصادم والمصدوم مرين ارتد الصادم بالقوة التي صدم بها بخلاف ما اذا كان المصدوم غير مرن فان الصادم يخسر ما فيه من القوة . فكما قلت مرونة الشرايين اضطر القلب ان يزيد الجهد لدفع الدم الى كل اطراف البدن لان الدم يخسر حينئذ قوته من عدم مرونة الشرايين . فما دام الانسان في حال الراحة فالقوة التي تبذل لدفع الدم ليست شديدة ولذلك لا يشعر بها ولكن اذا تعب فاسرع دمه لزم لدفعه قوة شديدة وبما ان بعض انواع الرياضة تتضاعف بها ضربات القلب فالقوة اللازمة لذلك شديدة جداً

والقلب يتعب مثل بقية اعضاء البدن ويكل من التعب مثلها فيضعف فعلة وكلما زدت استرخاءً زاد ضعفاً وعناء فلم تعد ضرباته كافية لاجراء الدم في كل الشرايين ولا سيما اذا ضاقت وكثر الدم فيها فيحدث الاحتقان الداخلي ولا سيما احتقان الرئتين . واحتقانها كثير الحدوث في الكهول والشيوخ اذا انعبوا ابدانهم او روضوها رياضة عنيفة ويظهر ذلك بضيق النفس . فاذا انتابت الانسان الذي اعتاد العمل العضلي والرياضة نوبات ضيق النفس كلما اجهد جسمه فذلك دليل على ضعف شرايينه وحينئذ يجب الانتباه الشديد الى نوع الرياضة والآل فالعاقبة وخيمة

فعلى الكهل والشبح ان ينقطعا عن كل انواع الرياضة التي تستدعي سرعة او قوة عضلية عنيفة كالعدو والتجديف. وشان الانسان في ذلك شأن الحيوان فان خيل السباق اذا تقدمت في السن لم تعد قادرة على مجاراة غيرها ولو كانت من اسبق الخيول وكذا الانسان لا يعود قادراً على المجري السريع بعد ان يناهز الثلاثين من العمر. ولا عبث بما يفعله بعض المحاضير فانهم من النوادر واكثرهم يموتون كهولاً بامراض قلبية. وحذا لو انتبه امراء مصر واغنياؤها الى ذلك وعفوا المجريين من المجري امام مركباتهم حينما يبلغون الثلاثين من العمر رفقاً بهم وضناً بمجانهم والافهم بقودونهم الى الموت الباكر

والخلل الذي قلنا انه يحدث في الشرايين قد يبتدئ في السنة الثلاثين من العمر وقد يتأخر الى الخمسين والخامسة والخمسين ولكنه يستولي على جمهور الناس حوالي السنة الاربعين فيجب ان ينقطعوا حينئذ عن الرياضة التي تقتضي سرعة في حركة القلب كالمجري ولكنهم يبقون قادرين على الرياضة التي تقتضي قوة وعلى الاستمرار عليها زماناً طويلاً بشرط ان لا تكون القوة عنيفة. فالكهل لا يستطيع ان يجاري الشاب في العدو ولكن الشاب لا يستطيع ان يجاري الكهل في طول المسافة اذا كان السير غير شديد السرعة. ويقال ان اكثر الادلة الذين يصعدون في جبال الالب من الكهول والشيخوخ فيسيرون بالسباح سيرةً بطيئاً وبرقون بهم اعلى الجبال الشاهقة من غير ان يشكوا تعباً وهم لو اسرعوا العدو ما امكنهم ان يسيروا بضع دقائق

لما انتشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ دعي كثيرون لحمل السلاح من الذين لم يتمرّنوا على ذلك قبلاً فاجتمع منهم في الصف الواحد اناس مختلفو الاعمار وظهر الكهول مقدرة في اول الامر على الحركات العسكرية والسير الطويل اكثر من الشباب ولكن لما دعوا للحركة السريعة والمجري انقطع نفس الكهول والشيخوخ وكادوا يفضون نعيمهم وطاقة الكهول والشيخوخ محدودة ايضاً في كل الاعمال العنيفة لان كل عمل عنيف يقتضي بذل قوة من البدن وبذلك يقتضي سرعة في دوران الدم فاذا كانت الشرايين على ما قدمنا من التصلب وقلة المرونة عجزت عن دفع الدم فيضطر القلب ان يزيد قوته لدفعه. والتصلب المذكور آنفاً قد يكون عرضاً من اعراض التقدم في السن وقد يكون مرضاً يصيب الشبان والكهول والشيخوخ ويسرع فيهم فيعجزون عن العمل وسواء كان عرضاً او مرضاً فوجوده هليل على ضعف الشرايين ووجوب الابتعاد عن الرياضة العنيفة وما احسن ما قيل "ان الشيخ من شاخ شرايينه" فان مرونتها دليل على الشباب وصلابتها دليل الشيخوخة

ولكن الرياضة ضرورية للكهول والشيخ ولو كانوا غير قادرين على بعض انواعها ودليل ذلك كثرة ميلهم الى السمن المنرط وداء النفرس والبول السكري فان لقلة الرياضة بدأ قوية في هذه الادواء

ولا بد من الرياضة للكهول والشيخ كما لا بد منها للاحداث والفتيان وقد تقدم ان رياضة الكهول والشيخ قد تكون ضارة جداً فوجب ان نعرف طرق الرياضة التي تنفعهم ولا تضرهم. ويمكن حصرها كلها في هذه القاعدة وهي «ان تعيب الاعضاء ولا تقصر النفس» وبما ان السن الذي يبتدى فيه تصلب الشرايين يختلف باختلاف الاشخاص فلا يمكن حصر انواع الرياضة اللازمة في كل سن فعلى الكهل ان يروض بدنه بكل رياضة لا تدعوه الى التنفس السريع. وعليه ان يقتصر من الرياضة المعتدلة على ما يتعب بدنه ولا يجهده. والرياضة الخفيفة اذا طال مدت مداها وقت بمنافع الرياضة العنيفة القصيرة المدة ولم تعرض البدن لمخاطرها. مثال ذلك المشي فان الفعل الصحي من مشي ميل هو ونقريباً سواء سار الانسان الميل في ربع ساعة او في خمس دقائق ولكن الشيخ قد يموت عياء اذا سار الميل في خمس دقائق ويتنفع كثيراً اذا ساره في ربع ساعة او ثلث ساعة. والكهل يجد في اللعب الكرة او الكرة والصولجان (لون تنس) والصيد والتجديف اذا لم يقصد به السباق لذة وفكاهة فضلاً عن انه يروض بدنه في ساعة قدر ما يروضه لو مشى اربع ساعات متوالية وبما انه لا وقت لرجال الاعمال لاضاعة اربع ساعات بالمشي كل يوم فلهذا اللعب نغني عنه وقد اسنبت الاوريون ولاسيما اهالي اسوج اساليب للرياضة لتحرك بها جميع اعضاء البدن حركات معتدلة لكي يمتنع رسوب الفضول فيها. فان غاية الرياضة كما قال الدكتور لاكرانج تقوية الحرارة واهلاك الفضول التي تبقى في البدن من التغذية. ومن الغريب ان الشيخ الرئيس ابن سينا علل فائدة الرياضة منذ الف سنة كما عللها هذا الطبيب الفرنسي الآن قال ما نصه «ليس شيء من الاغذية بالقوة يستحيل بكميته الى الغذاء بالفعل بل يفضل عنه في كل هضم فضل والطبيعة تجتهد في استفراغه ولكن لا يكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى بل قد يبقى لا محالة من فضلات كل هضم لطخة واثراً فاذا تواتر ذلك وتكرر اجتمع منها شيء لثقل قدر وحصل من اجتماع مواد فضلية ضارة بالبدن . . . ثم الرياضة امنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء اذا اصبحت في سائر التدبير معها مع انعاشها الحرارة الغريزية . . . فلا يجنب على مرور الايام فضل يُعند به وتعد الاعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل» انتهى

فلا يستغرب أحد رؤية كهول الانكليز يمرون ابدانهم كأنهم فتیان لان التدبير الصحي واجب في كل حال ولم يقدم علم الابدان على علم الاديان الا ليتقرر في النفوس وجوب الاعتناء بصحتها

الاعتقاد بالمعاد

من مقالة للمستر غلادستون الشهير

[كتب الاستاذ نشين العالم باللغة العبرانية والعقائد الدينية مقالة في الخلود في جريدة دينية تطبع بمدينة كلكتا قال فيها انه رأى في بعض المزامير ما يدل على الخلود وذهب الى ان هذه المزامير ألقت في اواخر مدة تسلط الفرس على بلاد الشام وبالتالي ان الاعتقاد بالمعاد مقتبس منهم وانه من مخترعات البشر وما استدلتوا عليه استدلالاً بارئاً عنهم . فرد عليه المستر غلادستون حاسباً ان الاعتقاد بالمعاد قديم جداً وان الله سبحانه اوحى به الى البشر منذ القدم ثم ضاع منهم على تبادلي الزمان وتقدم العمران وهالك خلاصة ادلتني]

ان تقدم العمران لم يقو الاعتقاد بالعناية الالهية بل اضعفه على ما ارى . خذ مثلاً لذلك هوميروس الشاعر وهيرودوتس المؤرخ فانهما كليهما رجلا ناضلان وبينهما عدة قرون ولكن الاعتقاد بالعناية الالهية اظهر في كتابات الاول منه في كتابات الثاني حتى اذا بلغنا ثيسيديدس المؤرخ الذي نشأ بعد هيرودوتس بنصف قرن رأينا كتاباته خالية من كل اثر ديني بل خالية من الاعتقاد بقوة خالقة . ومعلوم ان بلاد اليونان تقدمت تقدماً عظيماً في العمران بين زمان هوميروس وثيسيديدس ولكنها اضعفت الاعتقاد بالعناية الالهية حتى ان ارسطوطاليس ابعاد الاله عن البشر بعد السماء عن الارض لما اعتري بصائر الناس من العجز والفصور ولا بد من انها اضعفت الاعتقاد بالمعاد كما اضعفت الاعتقاد بالعناية

اما النتائج التي قادني اليها فهي

اولاً ان تصورات الانسان من قبيل المعاد لم تقدم بتقدم العمران بل تدهورت بتقدمه ثانياً ان في النوراة ادلة اخرى غير ما في المزامير على ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون بالمعاد ولو لم تكن هذه الادلة كثيرة جلية ثالثاً ان الدين الموسوي لم يقصد به حفظ الاعتقاد بالمعاد بنوع خاص ومن المحتمل

ان بعض الاديان الاخرى كانت اشد منه محافظة على هذا الاعتقاد

اما القضية الاولى فالبحث فيها مخوف بالمصاعب لان الديانة اليونانية التي يمكن تأثرها في اطوارها المختلفة بما بقي من مؤلفات اهلها لا نعلم بالمعاد تعليماً واضحاً. والديانة الاشورية التي يرجح ان يُعلم تاريخها في مدة طويلة لم تتعرض كثيراً لامر المعاد كما قال رولنسن. واذا التفتنا الى ديانة المصريين القدماء والفرس وجدنا وسائط المقابلة بين حالتها القديمة والمتأخرة ناقصة جداً ولكنها لا تخلو من الفائدة فديانة الفرس كانت في اول امرها ثنوية تعلم بوجود مبدئين مجردين مبدئ الخير ومبدئ الشر ثم جعلتها شخصين متناقضين ثم ساد مذهب المجوس في البلاد. وكانت الديانة القديمة تعلم بالمعاد والجزاء ولكن لما كتب هيرودوتس ما كتبه عن ديانة الفرس وصف ديانة المجوس وطرق عبادتهم وكأنه لم يعرف شيئاً عن ديانة الفرس القدماء الا انها كانت خالية من الهياكل والمذابح والاصنام وكانت قد صارت ديانة الحكومة ولم تعد ديانة الشعب ابي تخلص ظل الديانة العقلية المجردة وشاعت الديانة الرمزية بدلاً منها. ولادليل هناك على تقدم الاعتقاد بالمعاد بل يظهر ان هذا الاعتقاد انطوى تحت حجاب النسيان. وكانت العلاقة بين الفرس واليونان شديدة جداً حتى ان كثيرين من كتاب اليونان ومنهم ارسطوطاليس نفسه كتبوا عن ديانة الفرس والمزج انهم لم يكتبوا عن الديانة القديمة بل عن الحديثة ولم يشر الى المعاد الا واحد منهم فقط مع ان الاعتقاد به كان شائعاً في ديانة الفرس القدماء كما سيبي

وكانت العلاقة السياسية بين اليونان ومصر شديدة في العصور السابقة لعصر التاريخ. وقد علم الآن ان الاعتقاد بالمعاد كان راسخاً في نفوس المصريين الاقدمين ولكن هيرودوتس افرد اكثر من اربعين فصلاً من كتابه الثاني لوصف ديانته وشعائره ولم يذكر فيها اعتقادهم بالمعاد مع انه ذكر معتقدهم القديم في مكان آخر من كتابه

وهما جوفثال ديانة المصريين في عصره ولو كان المعاد مشهوراً فيها حيثئذ لذكره على الأرجح. وقد رأيت في كتابات فلوطرفس ما يشف عن ان كهنة المصريين كانوا قد خجلوا ما في ديانته عن اوسيرس وهوانه يقضي للاموات ومحاسب كل احد بحسب اعماله كأنهم حسبوا ذلك خرافة لا تليق بعصرهم. وكتب ايامليكوس في عصر قسطنطين عن الديانة المصرية واحداً محلاً ربيعاً ولكنه لم يذكر شيئاً من امر تعليمها بالمعاد وذلك كله دليل على ان التعليم بالمعاد الذي كان جزءاً جوهرياً من ديانة المصريين القدماء اخفى منها على نوالي الايام والاعوام

وهذا كان شأن اليونان أيضاً مع انهم لم يعتقدوا بالمعاد في عصر من العصور اعتقاداً راسخاً كما اعتقد به المصريون والاشوريون في اول امرهم . فان الهاوية التي ذكرها هوميروس في الاودسي مستعارة من ديانة المصريين والاشوريين كما يستفاد من وصفها ولذلك جعلها وراء الاوقيانوس . والاسم الذي ذكر في الايلياد لدار الاموات وهو رادامنتوس يظهر انه معروف من اسمها المصري وهو اميتي . وذكر هوميروس اسم مينوس وقال انه يقضي بين الارواح والاسم مصري كما لا يخفى . ولا بد من ان الاعتقاد بالمعاد كان شائعاً في عصره والاما ادخله في شعره . ولكن لم تدم الحال على هذا المنوال لان الاعتقاد بالمعاد زال من عنول اليونانيين رويداً رويداً حتى صار بعض فلاسفتهم ينكرون الوجود

وخلاصة ذلك كله ان الاعتقاد بالمعاد لم يزد رسوخاً بتقدم البشر بل زاد غموضاً حتى كاد يخفى . ولا دليل على ان بني اسرائيل اقتبسوه من الفرس في سببهم لان سببهم كان بابلياً والفرس ابطلوه وردوا اليهود الى بلادهم ثم ان الفرس كانوا في ذلك العصر قد ابطالوا مذهب زرواستر الذي يعلم بالمعاد واستعاضوا عنه بمذهب المجوس

هذا من جهة القضية الاولى اما القضية الثانية وهي ان في التوراة ادلة اخرى على الاعتقاد بالخلود فواضحة من قصة اخنوخ الذي يقال ان الله نقله فان معنى الكلمة العبرانية مأخوذ من نقل الشجرة وغرسها في مكان آخر . ومن قصة ايليا الذي قيل انه نُقل الى السماء بمشهد خمسين من ابناء الانبياء فان بني اسرائيل صدقوه واعتقدوه الى عصرنا هذا فهل يصدق ان الامة التي اعتقدت بانتقال ايليا الى السماء بحسده تحسب ان لا معاد وان وجود ايليا تلاشى حين نُقل الى السماء

والعرفاة التي كان بنو اسرائيل يعتقدون بها تدل على انهم كانوا يعتقدون بالمعاد ايضاً كما يظهر من قصة عرافة عين دور . واختلاف الشراح من اليهود والمسيحيين في امر هذه القصة لا يمس الحقيقة المتقدمة وهي ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون بان النفس لا تموت بموت الجسد . ولا يظهر من التوراة ان في دار الخلود عقاباً وثواباً بنوع صريح مع ان فيها ادلة كثيرة على ثواب الابرار وراحتهم . وجهد ما اريد اثباته ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون بالخلود قبل السي وبعده وبما ان الاعتقاد بالله تعالى وبقرية من البشر كان اقوى قبل السي منه بعده فالمرجح ان الاعتقاد بالمعاد كان قبل السي اقوى منه بعده ولا دليل على ان اليهود تعلموا شيئاً يقينياً عن الخلود بعد السي ما كانوا يجهلون قبله لا من البابليين ولا من الفرس

واما من جهة القضية الثالثة فاذا سلمنا ان الاعتقاد بالمعاد لم يكن صريحاً في التوراة ولا هو من الفرائض التي كلف بنو اسرائيل الاعتقاد بها فهل كان بين بقية ام الارض شيء يدعو الى حفظ هذه العقيدة والجواب على ذلك بالإيجاب . وفي التوراة أدلة كثيرة على ان الله سبحانه لم يحصر وحيه بامه اليهود ولا بما كتب في التوراة ومنها قصة ملكي صادق وزواج يوسف الصديق بابنة كاهن اون وزواج موسى بابنة كاهن مدين واعطاء جانب من ارض الموعد للكنعانيين وسيرة بلعام وراعي الموابية . ولكن الذين تمسكوا بالتوراة اخذوا فيها جانب المجدل فحكموا ان الله لم يختار سوى شعب واحد . ثم ان المباحث الحديثة في آثار الاشوريين والمصريين قد ابانت لنا انهم كانوا يعلمون اموراً دينية ما نعلم نحن الآن ولم يكن معروفاً عند اليهود كما كان معروفاً عندهم وهذا دليل على وجود وحي سابق اتصل بدينك الشعبيين قبل ايام موسى الكليم . ومن قبيل ذلك الاعتقاد بالمعاد فائدة مثبتة واضح في ديانة المصريين والايانيين القدماء والشعبان ليسا من الشعوب السامية التي خصت بكثير من العقائد الدينية اما المصريون فقالوا بالمعاد والدينونة وان اعمال الانسان توزن في ميزان الحق ثم يؤتى بوليدان امام اوسيرس . وكان المصريون القدماء يتبعون الفضيلة مخافة الدينونة الاخيرة التي يدانون بها عما ارتكبوه من الجرائم وعما اهلوه من الواجبات . وكان جزاء الابرار عظيماً يفوق الوصف وعقاب الاشرار شديداً فيعجز عنهم بالتمص في ادنى انواع الحيوانات . ورسوم معتقدتهم هذا منقوشة في اقدم آثارهم والظاهر ان عقيدتهم ضعفت مع الزمان ولكن بقي جوهرها على حاله الى ايام فيثاغورس وافلاطون للذين تعلموا عقيدة الخلود منهم

والاعتقاد بالدينونة والثواب والعقاب ظاهر ايضاً في ديانة الفرس القدماء فانهم كانوا يعتقدون بقيامة الاجساد ويقولون ان نفس الميت تدنو من جسر مكان الحشر (شبات) في اليوم الثالث من المات تحيط بها الارواح الصالحة من جهة والطالحة من اخرى وبجاسها الاله هرمزد نفسه عما فعلت . وتعتبر النفوس الطاهرة السراط الى السماء مع جماعة الصالحين واما النفوس الخائفة فلا تجد صديقاً فتعود بها الارواح الشريرة الى الهاوية . ولكن يظهر من فصل في تاريخ هيرودس ان هذه العقيدة ضعفت في ايام الملك كمييسس

وجملة القول ان في تاريخ البشر أدلة قوية على ان عقيدة الاقدمين بالمعاد كانت أقوى من عقيدة الذين جاؤوا بعدهم وان ارتقاء الناس في الحضارة لم يقو هذه العقيدة بل اضعفها فرسوخها في نفوس الاقدمين لم يكن نتيجة ارتقاءهم فلا بد من انها اتصلت اليهم بالوحي الالهي

اللذة

لجناب جرجس افندي خولي

اللذة إما صالحة شريفة وهي ما انت من القيام بالواجب سعياً وراء الخير والنضيلة غير مقصودة في ذاتها. وإما فاسدة قبيحة وهي ما كانت من الاهتمام بالباطل جرياً وراء الشر والرذيلة مقصودة بالذات. والاولى هي الراحة الكاملة والسعادة الحقيقية في الحياة الدنيا وفيها كلامنا الآن غير ان لنا في الثانية كلاماً وجيزاً نبتدئ به أولاً فنقول

تختلف هذه اللذة باختلاف اخلاق اصحابها ومشاربهم فرب عمل يجد فيه زيد من اللذة ما لا يجد عمر ولا يجد فيه لذة البتة. فمن هؤلاء من يقصد اللذة من ابوابها المضرة حيث الاعمال المغايرة لقانون الصحة والآداب الا انه لا يلبث ان يراها امرّاً من العلم وربما عادت عليه بالعلل المزمنة او عجلت مسيره الى الهاوية وظلمة الموت. ومنهم من يتعمدها في المحظورات اما علناً وفيه ما هنالك من القصاص سواء من الناس بالتوبيخ والملام او من الحكومة بالمجازاة اذا وجدت ثمة ما يستلزمها واما خفياً وهناك الحكم عليه من قاضي الضمير العادل الذي لا يأخذ رشوة ولا يحايي بالوجوه. ومنهم من يسعى اليها في ظلمة الليل ويتطلبها في الاعمال المغايرة للشرائع والسنن. ومن هؤلاء من يتفقدوها عن عجز او بطالة حتى اذا لم يعثر عليها الا في الدسائس والضرب بين القوم قال خلا لك الجو فيضي واصفري. ومنهم من لا يجدها الا في الاضرار بالناس والظلم والتشفي على غير طائل او باعث حتى كأنه موكل بالشر. على ان منهم من يطلبها في الامور الجائزة الا انه بطمع في الطلب بان يجعلها البغية الكبرى والمنية العظمى فتجده اليها حينئذ كل اعماله حتى لا يعود قادراً على عمل من الاعمال التي من شأنها رفع مقام الانسان. فهذه المقاصد وما جرى مجراها ما هو مستلذ عندهم ليست في نفس الامر من اللذة الحقيقية في شيء بل هي عين الرذيلة الجالبة للغموم والمتاعب والاكدار

وللذة الفاسدة مقاصد كثيرة مختلفة غير ان ما قد ذكرناه منها يمتشي عليه اكثرها وكلها مبغى الرعاع على الغالب الا انه قد يراحم فيها كثير من ذوي الطبقات الاخرى بل ان منها ما هو خاص بهم لفقر اولئك عن التوصل اليها وافتقارهم الى الوسائط الموصلة. ولا يخفى ان الجري وراء هذه الملذات المستهجنة ناشي عن التربية الفاسدة او المعاشرة الرديئة او عن ميل خصوصي لا يخلو امره من فساد في الفطرة او عن غير ذلك ما بسببه الجهل.

ولذلك كان الاقبال عليها شائعاً عند مَنْ فاته معرفة نفسه وجهل واجباته نحو الفضيلة .
 وخلاصة القول ان كل لذة تؤدي الى اذية الغير او تنضي بصاحبها الى اضاءة الوقت في
 الجهل بحيث تنزل به من قدر الانسان الرفيع الى منزلة السفاهة فهي فاسدة ومخطورة
 نقدم معنا ان اللذة الصالحة غير مقصودة في ذاتها بل هي ما يأتي من القيام بالاعمال
 الواجبة وانها السعادة الحقيقية في هذه الحياة . لان السعادة فيها هي ان يتمتع الانسان بالعافية
 ويكون عنده رزق الكفاف ولا يضيع حياته بالجهل ولذلك فاللذة الكاملة متوقفة على
 وجود الاسباب المذكورة فان لم توجد هذه الاسباب امتنعت السعادة وتعذرت اللذة
 وبات الانسان تعيساً

وما من احدٍ يجهل ان الذين قضوا الحياة في خدمة الانسانية وخدّوا لانفسهم ذكراً
 حميداً لا يحقّ الزمان قد فازوا بلذة حقيقية لا يقاس بها شيء مما بين ايدينا . وما اعظم
 اللذة الناشئة عن الخدمة الوطنية او الدفاع عن المصالح العمومية او الانتصار للمظلومين
 او اغاثة الملهوفين او اعانة المحتاجين او افادة الطالبين او ارشاد المسترشدين او نحو ذلك
 مما توجبه محبة القريب ويقصد به خير البشر . وما اشرف اللذة اذا نشأت عن مثل
 هذه الاعمال ولم يقصد بها سوى خدمة نوع الانسان

ولا سبيل الى القول ان هاتيك الاعمال رجالاً منوطة بهم لانهم امتازوا بالوسائل
 اللازمة من نحو العلم والغنى والمقام والاقدام الى غير ذلك - لانهما كانت حالة الانسان
 فانه لا يقدر على عمل الخير لاسيما وان لهذا العمل طرقاً كثيرة متفاوتة في الكيفية والكمية .
 ومن المعلوم انه ما من عمل يعمل به الانسان الا ويجد بعد الشروع فيه من الوسائل المساعدة
 ما لم يكن يخطر بباله او بحاله ممكناً من قبل . والمتأمل في حقيقة ذلك يرى ان السرّ فيه انما
 هو اعمال الفكرة والاجتهاد المتواصل على انه لا يبعد ان يكون هناك شيء مما يعرف بالتوفيق
 اذ لا يمكننا ان ننكر العناية الالهية في تدبيرنا على الاعمال النافعة . والحاصل ان لصنع
 الجميل وعمل الخير وسائل شتى اكثر واسهل مما لاعمال الشر

وللأعمال الخيرية على اختلاف صورها ومتاديرها لذة واحدة فلما تزايد او تنقص لانه
 ما من عمل خيري الا وفيه من اللذة ما يفرّج القلب ويملا النفس سروراً . فلا يخجل
 والحالة هذه من ان اللذة تنشأ عن العمل من حيث كونه مفيداً فقط لا من حيثية أخرى والا
 لاخضرت هذه اللذة بالعلماء والعظماء الذين تلقى اليهم مقاليد الاعمال الكريمة وبات غيرهم
 في ظلمة الغم والشقاء . ولعلّ هاته اللذة تنمّش في هذه الحياة على طريقة الثواب في الحياة

الأخرى من أن العامل الصغير ينال من الثواب ما يناله العامل الكبير إذا عمل كل منهما ما في طاقته . فليُبشر كل عامل للخير وساعٍ وراء الفضيلة بالحصول على اللذة الكاملة والسعادة الحقيقية مهما تفاوتت الأعمال

ولا بدّ في هذه الأعمال من إخلاص النية ومراعاة سلامة الضمير حتّى لا يكون هنالك شيء من الأغراض الذاتية التي من شأنها إفساد العمل وتحويل خيره إلى شرّ . لأن من لم يقصد خير القريب إلّا من حيث اكتساب الفخر أو عود الخير على نفسه أو من حيثيات أخرى تضر بالصفات الالهية فإنا يفسد عمله ويخسر اللذة الصالحة اذ تسمى من قبيل اللذة الفاسدة التي مرّ بنا شيء منها . ومن كان هذا شأنه لا يقتصر على إهمال ما يمكنه عمله من الخير ما لا يجديه نفعاً خصوصاً بل يتجاوزهُ إلى استخدام الشرّ إذا مسّت الحاجة . لأن من يجعل الخير وسيلة لفائدتِهِ الذاتية لا يتأخّر عن جعل الشر كذلك . ومن هؤلاء من تنهّاه فيهم الأغراض الشخصية حتّى يفنيها التناهي أو يفني بعضها فيعدلون عن طرق الخير ويعرضون عن كل عمل خيريّ ما كانت نفودهم إليه هاتيك الأغراض . وهذا حال من رأيناهم قصدوا الأعمال الخيرية في قسم من حياتهم ثمّ ضربوا عنها صفحاً في القسم الباقي . على أنّه ما من أحد ينكر أن مغايرة الصدق والحق والعدل عن الانصاف والعدل من نتائج روح الغرض . وما من سبيل إلى الظن أنّه يستحيل على الإنسان تنزيه النفس عن مثل هذه الأغراض بناءً على ما لها بحسب اعتقاد البعض في تربة الجبلية من الأصول المغرّسة — لأن ما كان منها مؤدياً إلى نحو ما نقدم فليس من أصل له في الفطرة السليمة كما يستدلّ عليه من أعمال الكثيرين ممّن اشتهروا بالأعمال النافعة وهم على غاية من حسن السيرة واستقامة القلب . على أنّه ما من شكّ في أن الأعمال الخيرية الخالصة لا تكون إلّا مصحوبة باستقامة القلب والسيرة منزّهة عن كل رياء ومكر . فان قيل أنّه ما من عمل خيريّ يعملهُ الإنسان إلّا وله فيه غرض من الأغراض الذاتية . قلنا إن من هذه الأغراض ما ليس من شأنه أن يفسد العمل ومنها ما يجعله خالصاً للخير بخلاف ما كان منها محوّلًا خيره إلى شرّ وإلّا فإهي أغراض أولئك الذين ضلّوا حياتهم لأجل المصلحة العامة . أو الذين بذلوا كل ما في وسعهم لخير الأمة والوطن . أو غيرهم ممّن خدموا الإنسانية مجاناً ان لم تكن كذلك . على أنّه ما كانت الأغراض فكفي بها صلاحاً أنها آيلة برمتها إلى خير البشر بحيث يمكن القول أنها نفس اللذة الصالحة التي فازوا بها . وما أحسن ما جاء عن أحد فلاسفة القدماء في هذا المعنى حيث قال : أنّه ينبغي لكل أحد التمسك بالفضيلة

لذاتها لا لما يترتب عليها من ثواب فانها بذاتها كافية في اسعاد المرء فمن تمسك بها تمتع
بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد
وجملة القول ان اللذة الحقيقية الراحنة التي لا يشوبها غم ولا كدر بل يعيش بها
الانسان في هذه الحياة ممتعاً بكمال الراحة والسعادة خلافاً لمن يزعم أن لا راحة في الدنيا
انما هي اللذة الصالحة التي تبين لنا ما اوردناه انها ليست باكثر مما ينشأ عن الاعمال
الصادرة عن الاخلاق الكريمة والعواطف الشريفة من نحو العفة والطهارة والرحمة والشفقة
والحبة والسلامة والاحسان والصدق واللطف والوداعة والامانة مما يقدر عليه كل انسان
ويمكن به من الحصول على هذه اللذة الثمينة . وقصارى الامر انها خير ما يتبعى في الحياة
الدنيا وغاية ما يقصده الانسان الفاضل من كل اعماله فان لم يجدها ولو خلال هاتيك
الاعمال فهو الشقي العيس

تعدد الأزواج

ألف الناس تعدد الزوجات لانه عادة قديمة جرى عليها الفرس والرومان والمصريون
واليهود وغيرهم من الامم القديمة ولا تزال شائعة الى يومنا هذا اما تعدد الأزواج فلم نألفه
لانه محصور الآن بين بعض القبائل المتوحشة مع انه كان قديماً شائعاً بين كثير من الامم
ثم تقلص ظلة رويداً رويداً

ولا يخفى ان اقتناص الزوجات اقتناصاً كان قبلاً شائعاً بين قبائل الارض ولم تزل
آثاره في كثير من عوائد الخطبة والزواج الى يومنا هذا فكان عدد من الرجال يعارون
على امرأة واحدة فتصير غنمة للظافر منهم وسبب ذلك كما علة بعضهم هو قلة النساء
حينئذ بالنسبة الى الرجال وقد دعا ذلك الى اشتراك عدة من الأزواج في زوجة واحدة .
ولولا قلة النساء ما امكن ان تشيع هذه العادة لانه لا يجهل ان برضى الرجل بان يكون له
شريكان او ثلثة في زوجته اذا استطاع ان يستقل بها وهي نفسها لا ترضى ان تكون زوجة
لثلاثة رجال واخوانها عزبات لا أزواج هن . وقد ثبت بالاستقراء انه يولد من الاناث
اكثر مما يولد من الذكور عادة فلا بد من انه حدث امر اخل بهذه القاعدة فصار به
الاناث اقل من الذكور كثيراً وتبع عنه تعدد الأزواج وهذا الامر هو واد البنات اي قتلهن
في طفولتهن فان الواء شاع بين الشعوب القديمة وجرى عليه جاهلية العرب ولذلك

جاء في اللغة وأد بنته يئدها وأدا دفنها حية قال المنسرون كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت دفنها حين نضعها والدتها حية مخافة العار والحاجة فانزل الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وابائكم وظلوا يفعلون ذلك الى قرب عصر الهجرة ومنه قول الفرزدق

ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يواد

يعني جده صعصعة

وكان الأزواج اولاً غريباً بعضهم عن بعض ثم انحصرت الزيجة المشتركة بين الاخوة . ولا تزال العادة الاولى شائعة بين قبيلة الكاسياس (في جبال حماليا) وبين النارس في ملابار وقد كانت شائعة ايضاً بين الكواناس (في اميركا الجنوبية) كما يتضح من قول احد السياح وهو انهم يعتقدون شروطاً قبل الزواج يحددون فيها واجبات المرأة نحو زوجها والكمية من الطعام والحطب التي عليها ان تقدمها له وعماً اذا كانت حرة لتتزوج رجلاً آخر وفي مثل هذه الحال تذكر المدة التي يجب ان تقيمها مع زوجها الاول . وقد ذكر غيره من السياح شيوع هذه العادة بين بعض اهالي افريقية حيث يتزوج الرجل بامرأة واحدة وتزوج المرأة لا اقل من رجلين واحياناً ثلاثة . وفي جزائر سندوچ انحصر تعدد الأزواج بالنساء الحاكات ويظهر ما ورد عن احدي هؤلاء النساء انها تزوجت برجل وابنه في وقت واحد . واشترك الاب مع ابنه في امرأة واحدة امر غير نادر عندهم . وانحصار تعدد الأزواج الآن بين النساء الحاكات دليل على انه كان قبلاً شائعاً بين جميع النساء ثم قلّ رويداً رويداً وآخر من عمل به الاغنياء والحكام الذين يمكنهم ان يحافظوا على العوائد القديمة اكثر من غيرهم

وتزوج المرأة الواحدة باخوين معاً قدم جداً وكان شائعاً في وادي كشمير وبنبت وجبال سفلك وكستوار وسرمور وسلحت وكشار واماكين كثيرة في الهند وسيلان واستراليا وبين هنود اميركا . قال بعضهم ان تعدد الأزواج شائع في جزيرة سيلان بين الطبقات العليا والغالب ان يكون الأزواج اخوة ولكن يجوز للرجل ان يشرك في زوجته من شاء من الرجال فيصيرون ازواجاً شرعيين لها بشرط ان تقبل زوجته بذلك . وقال انه رأى امرأة من الشريفات لها ثمانية ازواج وكلهم اخوة . وكانت هذه العادة شائعة في كل سيلان ولم تنزل من السواحل البحرية الا بعد ان تغلب نفوذ البرتوغاليين عليها . وظهر من تعداد سنة ١٨٢١ ان الرجال كانوا اكثر من النساء في تلك الجزيرة بعشرين الفا وان نسبة النساء

في احدى مقاطعاتها الى الرجال كانت كنسبة ٥٥ الى ١٠٠

ويتضح لنا ما تقدم ان تعدد الأزواج بقي شائعاً حتى هذا القرن في كل اقطار المسكونة. وشيوعه بعد زوال اسبابه من الامور الغربية وهو دليل قاطع على رسوخ العوائد وهناك ادلة تثبت شيوع هذه العادة في العصور القديمة من ذلك ما ورد عن اهالي سبارطة وهو ان الاخوة كانوا يتزوجون امرأة واحدة وذكر يوليوس قيصر ان اهالي بريطانيا القدماء كانوا كذلك وذكر سترابو المؤرخ ان تعدد الأزواج كان شائعاً عند بعض الماديين حتى كانوا يحرقون المرأة التي لها اقل من خمسة ازواج. وورد في شريعة مانو وفي اشعار مهابهاراتا ما يدل على ان تعدد الأزواج كان شائعاً في بلاد الهند والظاهر انه كان شائعاً عند الغوانشة سكان جزائر كناري وعند اكثر هنود اميركا

وشيوع هذه العادة يدل على انها كانت عامة في المسكونة ويؤيد ذلك ما نراه اليوم من وجودها في بعض الاقاليم بعد زوال اسبابها وما اخلفت من العوائد التي توارثها الناس خلفاً عن سلف. ومن هذه العوائد اقتران اخي الميت بامرلة اخيه ليقم نسله لـ لاخيه حاسباً ان الاولاد الذين يولدون له هم اولاد لاخيه الميت. ومنشأ هذه العادة هو ما جرى عليه الاقوام الذين اتبعوا سنة تعدد الأزواج من اعتبار اولاد المرأة اولاداً لزوجها الاول. وهكذا كان الاخ الأكبر او الزوج الاول اباً لجميع الاولاد والمتصرف بجميع اموال العائلة وبعد موته يخلفه الاخ الثاني او الزوج الثاني غير ان الاولاد يبقون معدودين اولاداً للزوج الاول

وعادة زواج الاخوة بامرأة اخيهم المتوفى ليقموا نسله منتشرة في اقطار عديدة فاذا توفي رجل في بلاد مكولولو تزوج اخوه التالي بنسائه ليخلف له نسله. وذكر السائح بروس ان من عوائد قبيلة الغلاس انه اذا توفي رجل تاركاً اخوة اصغر منه وكانت احدى نسائه فتية وجب على اخيه الاصغر ان يتزوج بها ويعتبر اولادها نسله للمتوفى. وعند الزولو يرث الابن اباه واذا كانت احدى نسائه فتية ترتب على اخيه ان يتزوجها ويحسب اولادها نسله للمتوفى. غير ان هذه العادة قد تغيرت الآن واجيز للامرلة ان تتزوج من تشاء بشرط ان يعطي زوجها الجديد جانباً من الماشي لعائلة زوجها الاول

وقد ورد في شريعة اليهود انه "اذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا نصر امرأة الميت الى خارج لرجل اجني اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب اخي الزوج والبكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لثلاً بمعنى اسمه من

اسرائيل» ويستدل من التوراة على ان اليهود كانوا يجرّون على هذه السنة قبل ان أنزلت الشريعة عليهم. وتختلف عادة اليهود عن غيرها بان هذا الزواج لم يفرض إلا في حالة موت الزوج الاول بلا عقب. وكانت هذه سنة الهنود عند ما جمعوا قوانين منو ولا تزال اليوم شائعة بين هنود ششواب في كولومبيا البريطانية. وكان اليهود يعتبرون الولد الذي تلده المرأة من اخي زوجها المتوفى وارثاً للمتوفى كأنه ابنه اما شريعة منو فتقسم التركة بين الولد وابيه الحقيقي

ذكرنا سابقاً انه جرت العادة في البلدان التي انتشر فيها تعدد الازواج انه عند وفاة الاخ الاكبر يخلفه اكبر اخوته في رئاسة العائلة وفي امواله وامراته ومن رأي الكولونل ألس الذي نقلنا عنه اكثر هذه المقالة ان تزوج الرجل بامرأة اخيه ومشاركته اولاد اخيه في ميراث ابيه من آثار كثرة الازواج. وسواء صح ذلك اولم يصح فالامر مثبت ان تزوج المرأة بغير رجل واحد كان شائعاً في بلدان كثيرة ولم تنزل آثاره الى يومنا هذا وكان سببه قلة عدد النساء بالنسبة الى عدد الرجال

الانثروبولوجيا او علم الانسان

ملخصة من خطبة الرئاسة للاستاذ مكس ملر رئيس قسم الانثروبولوجيا في المجمع البريطاني

منذ اربع واربعين سنة حضرت اجتماع هذا المجمع اول مرة وخطب فيه حينئذ الشهير بنصن^(١) خطبة موضوعها ما علم من البحث في الآثار المصرية عن اصل الشعوب الاسيوية والافريقية ونقسم اللغات. وقد تضمنت تلك الخطبة فوائد كثيرة لا يستدل عليها من هذا الموضوع. بل فيها فقرات تعد من قبيل الانباء بالغيب وهي دليل على ان النبوة ممكنة في هيكل العلم

وقد تقدمت المعارف كثيراً من ايام بنصن الى الآن حتى لقد يظن انه صار من الاقدمين ولكننا اذا قرأنا ما كتبه لا نراه قديماً لانه تكلم عن امور لم تنزل في ميدان البحث. ولو بيعت اليوم وتلا الخطبة التي تلاها حينئذ لسر السامعون بتلاوتها كما سرولا حينئذ ولعارضها بعضهم كما عارضوها حينئذ واليك شيئاً مما اشير اليه

لابخفي ان دارون نشر كتابه المعنون باصل الانواع سنة ١٨٥٩ وكتابة الآخر المعنون

(١) هو البارون بنصن من اشهر علماء المانيا واكبر ساستها ولد سنة ١٧٩١

بأصل الانسان سنة ١٨٧١ ولكن بنصن بحث في خطبته التي تلاها سنة ١٨٤٧ عما اذا كان الانسان متولداً من حيوان غير معروف وتنبع تاريخ هذه المسألة الى فردريك الكبير^(٢) الذي انكر امكان تولد العاقل من غير العاقل . اما بنصن فجعل اللغة الحاجز الحصين والفاصل التام بين الانسان والحيوان الاعجم . واجاب على الذين يقولون اعطينا عدداً كافياً من السنين فتتحول اصوات العجاوات الى نطق صحيح ان الذين يقولون هذا القول لم يرونا حتى الآن إمكان الدرجة الاولى من درجات هذا النطق فيطلبون منا ملايين من السنين كأن ملايين السنين توجد العلة اللازمة للدرجة الاولى وقد خفي عليهم ان العدد لا يوجد المعدوم وكيف يمكن العقل ان يوجد من لا عقل وكيف يتولد النطق الذي يعبر به عن الافكار من اصوات متقطعة دالة على اللذة والالم سواء كان ذلك في سنة او في مليون سنة

ولا يخفى عليكم ان كثيرين حاولوا تقريب البعد الذي تثبته اللغة بين الانسان والحيوان الاعجم ولا سيما بعد ان انتشرت كتب دارون وحسبوا اللغة شيئاً طفيفاً في ارتقاء الحيوان والانسان واحجم البعض عن الوقوف امام دارون في ميدان المناظرة اما الآن فاللغات عادت الى رأي بنصن على ما اظن وهوانه ما من حيوان ارتقى من نفسه فتولد النطق بارتقائه من اصوات العجاوات البسيطة . والعلم الحقيقي مبني على الحقائق ومن الحقائق انه ليس من حيوان اوجد ما نسميه لغة ولذلك فحن مصيبون اذا تابعنا بنصن وخالفنا دارون وقلنا انه يوجد فصل تام بين الانسان وبقية انواع الحيوان وهذا الفصل هو اللغة او النطق . اي يبقى قول الاصوليين « الانسان حيوان ناطق » تعريفاً للانسان

ومن المسائل الكبيرة التي يهتم بها زعماء الباحثين في علم الانسان مسألة لغات المتوحشين وعوائدهم وشرائعهم وعقائدهم وما يمكن ان يستفاد من البحث فيها . ومعلوم ان البعض يحسبون المتوحشين مثلاً للبشر الذين لم يزالوا في حالة الفطرة والبعض يحسبونهم مثلاً لما يمكن ان يبلغ اليه حال البشر بتفكيرهم . ويظهر لدى امعات النظر ان بعض هؤلاء المتوحشين كان ارتقاؤهم بطيئاً جداً فبقى عندهم اثر للعوائد والشعائر القديمة التي يظن انها دليل على حال الفطرة . والبعض الآخر كانوا في حالة ارقى من حالتهم الحاضرة وقد تفكروا منها ولم يزالوا آخذين في التفكر . واذا سلمنا ان البشر من نوع واحد لزمنا القول بان اسلاف اشد الناس توحشاً كاهالي استراليا لم يولدوا بعد اسلاف اليونانيين بيوم واحد ولا كانت درجات ارتقاؤهم اقل من درجات ارتقاء اليونانيين لان بني البشر كلهم

(٢) هو فردريك الثاني ملك بروسيا الذي فاق ملوك اوربا عظمتهم وعلمهم

من عهد واحد . اما نحن فلا نعرف هؤلاء الشعوب الا بعد ان مرّت عليهم اطوار كثيرة من الارتقاء والانحطاط ولذلك فلا يصح الحكم بان متوحشي هذا الزمان هم اقرب الى الفطرة . ولا يخفى ان بعض المتوحشين قد اعتادوا اكل لحم البشر فهل يستدل من ذلك على ان البشر كانوا كلهم في اول امرهم يأكل بعضهم لحم بعض . وهنا ترى صدق كلام بنصن فقد قال ان المتوحشين ليسوا مثالا لما كان عليه الانسان الاول وهو في حال الفطرة لان في لغاتهم ما يدل على انها من آثار لغات شريفة وسيدة

واني في اعتمادي على رأي بنصن اخالف بعض مشاهير الكتاب كالسرجون ليك وغيره وقد يظن ان هربرت سبنسر يحسب المتوحشين مثالا للحالة الفطرية فان كان هذا رأيه قبلاً فهو ليس رأيه الآن ولا شيء . يعجبني في هربرت سبنسر مثل محبته للحق والرجوع عن آرائه علانية اذا تبين له فسادها فقد كتب منذ مدة يقول انه كان يسهل علينا ان نعرف الامور النظرية لو كان عندنا علم عن الانسان الفطري لكن لدينا ادلة كثيرة على ان ادنى قبائل الناس وبسطهم معيشة لا يمثلون الانسان في حالته الاولى بل المرجح ان اكثرهم ان لم نقل كلهم كان لهم اسلاف ارقى منهم

وقد اصاب بنصن في المسائل الجزئية كما اصاب في المسائل الكلية ولو خالفه كثيرون من اهل عصره والذين جاؤا بعدهم فقد كان العلماء مختلفين في اللغات الاميركية بين ان تكون مشتقة من اللغة الابراية او انها فرع قائم بنفسه كالسنسكريتية والفارسية واليونانية فحسبها فرعاً قائماً بنفسه من فروع اللغات الآرية ولم يثبت ذلك حتى اثبت الاستاذ هبشمن سنة ١٨٨٢ وكان العلماء مختلفين في اللغة الافغانية بين ان تكون مشتقة من الفرع الهندي او الابراي فقال بنصن انها من الفرع الابراي وقد اثبت ذلك الآن الاستاذ درسترفجاء قول بنصن من قبيل النبوة العلمية

هذا ولا ينبغي ان علم الانسان (الانثروبولوجيا) قد تقدم كثيراً من ايام بنصن الى الان وصار علماً حقيقياً مثل بقية العلوم ومحسناً احسن تخيص فتزعمت منه بعض الآراء والمذاهب الفاسدة بل بعض المبادئ الأساسية من ذلك حسيان البحث اللغوي دعامة في علم الانسان فقد ذهب بنصن وغيره الى انه يمكن قسمة البشر بحسب لغاتهم وقد اعترضت على هذا القول حينئذ ونشرت اعتراضي على بنصن سنة ١٨٥٤ وقلت ان التقسيم اللغوي والتقسيم الشعبي لا يتفقان الا قبل عصر التاريخ او في اول عصر التاريخ . ولكن لما اخذت الشعوب تضرب في البلدان وكثرت غزواتها وحروبها وغلباتها ومستعمراتها لم تنق لغاتها

جارية مع شعوبها فاذا رأينا الشعب القوقاسي يتكلم الآن باليونانية (وهي من اللغات الآرية) والتركية (وهي من اللغات الطورانية) والعبرانية (وهي من اللغات السامية) فليس ذلك لانه من شعوب مختلفة . فعلى علماء اللغات ان يبحثوا فيها غير ملتفتين الى اصل الشعوب المتكلمين بها

ولكن لم يسمع احد قولي في اول الامر بل ظن البعض اني ارى ما يناقضة لانني كنت انكلم احيانا عن الآريين وانا اعني المتكلمين باللغات الآرية . فيجب ان يجعل فصل تام بين اللغات والشعوب . فاذا قلنا الآريين عني المتكلمين باللغات الآرية لا المشتقين من الاصل الآري . اما مميزات الشعوب التي يعتمد عليها الباحثون الآن فهي قياس الجاهج وشكل الشعر والاسنان ولون الجلد . ولكن نتأخر ذلك غير متفقه . ومن اشهر هذه الميزات لون الجلد ويونقسم الناس الى سود وسمر وصفر وحمرة وبيض واقسام اخرى بينها وقد اعترض كثيرون على اعتبار لون الجلد صفة مميزة ولكنهم سيجدونه اقوى الميزات وهناك مميزات اخرى نلاحظ اليه حديثا وهو لون العين بين ان تكون سوداء او شهلاء او رمادية او زرقاء . والمميز الذي يعتمد عليه كثير اهل شكل الوجه بناء على انها الوعاء الذي يتضمن الدماغ ويشف عن نفس الانسان ولكن اذا تخصصنا جوامع كثيرة وقسمناها الى اشكالها الثلاثة وهي المصحح والمنفرطح والمستدير ثم نظرنا الى الشعوب المأخوذة منها لا نرى انطباقا بين تقسيمها وتقسيم الشعوب بل قد نجد جمعبتين مختلفتين وصاحباها اخوان من ام واحدة . واذا اعتبرنا امتزاج الشعوب من قديم الزمان ولا سيما بواسطة الاسر واخذ السراري لم نعجب من هذا الاختلاط

وجميع الميزات المتقدمة وما يجري مجراها مثل زاوية الوجه وشكل العين والانف مفيدة في بابها ولكنها غير قاطعة في حكمها . واذا صدقت فيكون قبل زمان التاريخ فاذا فرضنا ان المصفي الروثوس كانوا يتكلمون الآرية والمستديري الروثوس يتكلمون السامية والمنفرطي الروثوس الطورانية وذلك كله قبل عصر التاريخ وبحسبنا في هذه اللغات وجدنا في كل منها كلمات دخيلة وهذا يدل على اتصال قديم بينها مثال ذلك ان اقدم كتابا بابلية تاريخها ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح وفيها كلمة سندو للثياب المصنوعة من الياقوت النبات وهي مأخوذة من كلمة سند بالسكريتيه لقسم من بلاد الهند (ولعل منها كلمة سند في العربية لنوع من البرود) وهي كلمة سيندن التي استعمالها هوميروس اليوناني للثياب الدقيقة . وفي اللغة المصرية كلمات كثيرة مثل الكلمات السامية حتى يتعذر علينا الحكم في ما اذا

كانت دخيلة من اللغة السامية او مشتقة معها من اصل واحد. ويقال ان في الآثار المصرية التي من القرن الرابع عشر قبل المسيح كلمات كثيرة آرية الاصل وان اللغات الطورانية مشحونة بالكلمات الآرية وتعليل ذلك ان اسلاف الشعوب المتكلمين باللغات الآرية والسامية والطورانية كانوا ساكنين بعضهم بقرب بعض ويبعد عن الظن انهم لم يتزوجوا بعضهم من بعض في اوقات السلم ولم يقتل بعضهم البعض الاخر ويغتموا نساءهم وقت الحرب ومن ثم امتزجت الشعوب بعضها ببعض وصار اولاد النساء المصنعات الرأس يتكلمون لغة آباءهم المفرطي الرأس وهلم جرا فلا يمكن احدا ان يمسك الآن جمجمة بيده ويقول ان صاحبها كان يتكلم باللغة السامية او الآرية بناء على شكل الجمجمة لما تقدم من الاسباب

اما من جهة وطن الآريين الاصلي فعلماء اللغات لا يعلمون الا ان وطن الاربين اي المتكلمين باللغة الآرية كان في اسيا وكل ما قيل غير ذلك ليس من العلم في شيء. اما لوهم وشعرهم وعيونهم فعلماء اللغات لا يعلمون شيئا من امرها واذا خرجنا من دائرة العلم الضيقة ومنها في فيا في الحدد والتجيين فيمكننا ان نقول مع بنص ان الآريين كانوا مصغي الرؤوس زرق العيون شقر الشعور او مع ييزمن انهم كانوا مفرطي الرؤوس شهل العيون سود الشعور ولا فرق بين القولين لانها خاليان من المعنى على حد سوى

وقد اثبت لي الاختبار ما قلته منذ اربعين سنة وهوانه يجب ان يفرق بين الفيلولوجيا (علم اللغات) والفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء) ولكن يجب ان لا يفصل بينهما فصلاً تاماً لان علم الفيلولوجيا لازم اشد للزوم لعلم الانثروبولوجيا ولا يمكن الانثروبولوجي ان يهتدي في بحثه الى نتيجة الصواب ما لم يكن عالماً بلغة القوم الذين يبحث عنهم او ما لم يعتمد على كلام من يعرف لغتهم حق المعرفة. وذلك مسلم به اذا كان الكلام عن الشعوب التي علومها مكتوبة في لغتها كاليونان والرومان واليهود والعرب ومع ذلك فعلماء كل لغة من لغات هؤلاء الشعوب يختلفون في امور كثيرة وقد تكثر بينهم المجادلات والمباحثات في معنى كلمة من الكلمات ولو قضا على درس اللغة حياتهم كلها وكثيراً ما يختلفون في اخص مزايا ذلك الشعب مثال ذلك العبرانيون فان الباحثين في تاريخهم يختلفون في هل كانوا موحدين او كانوا يعتقدون باهة كثيرة وان يهوه معبودهم الخاص فوق كل الآلهة ولا يخفى مقدار الاختلاف بين العلماء في اخلاق اليونان والرومان ومعنى عوائدهم وشعائهم الدينية وحقيقة معبوداتهم معا عندهم من الكتب ومع ذلك فقد يمر شائع ببلاد شعب من

الشعوب ثم يكتب كتاباً في اخلاق ذلك الشعب وهو مجهول لغته . ويعتمد الانثروبولوجيون على كتابه هذا في وصف اخلاق ذلك الشعب وعوائده وشرائعه وديانته . ولقد اجاد المستر فيسون حيث قال اذا اقام الاوربي في بلاد غريبة سنتين او ثلاث سنين حسب انه صار عارفاً بكل شؤون سكانها واخلاقهم واذا اقام بينهم عشر سنين علم انه لا يعلم شيئاً وأنه قد ابتداءً يعرف من امرهم بعض الشيء . ولكن ما اقل الكتب التي ألفها اناس اقاموا بين الذين وصفهم عشرين سنة او اكثر وتعلموا لغتهم جيداً . ولا عبرة بما يقوله البعض من ان السائح الذي له عينان تريان واذنان تسمعان يستطيع ان يبني حكمته على ما يراه ويسمعه . فهب ان سائحاً دخل محلة ورأى الوفاً من الرجال والنساء برقصون حول تمثال ثور صغير وهم عراة حفاة وبعد قليل رآهم يقتتلون فسقط منهم ثلاثة آلاف مضرّجين بالدماء . انما كان يحسبهم اشد توحشاً من برايرة دهومي ولكن هؤلاء الناس هم شعب الله المختار صنعوا عجلاً وعبدوه بامر هرون ثم قتلوا بامر موسى وتنصّل ذلك في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج فلو كان السائح قادراً على التكلم مع موسى وهرون واخبراه بواقعة الحال لما جاري حكمه ولا ارتكب الشطط واذا لم يكن قادراً على التكلم معها فلا يمكنه ان يعرف حقيقة ما يرى ولو كان فيلسوفاً ولا ان ينبي بالخبر الصحيح مها كان صادقاً

فعسى ان يتفق علماء الانثروبولوجيا على عدم الاقتباس من احد او الاعتماد على احد الا اذا كان يعلم لغة القوم الذين يتكلم عنهم علماً يمكنه من مذاكرتهم ومباحثتهم في المواضيع التي يكتب فيها . بل لا يليق باحد من الانثروبولوجيين انفسهم ان يكتب عن اخلاق شعب وديانتهم ما لم يكن يعرف لغتهم جيداً ودليلي على ذلك كثرة تناقض الكتاب في ما روه عن بعض شعوب الهند ونحوهم قبلما علمت لغاتهم ثم لما وقفنا على حقيقة حالهم وجدناها مناقضة على خط مستقيم لما روي عنهم قبلاً . (وذكر الخطيب خلاصة المناقضات التي وردت في كتب الذين وصفوا اهالي تسمانيا وقد ذكرناها في المجلد الماضي من المقتطف وختم خطبته بنقرة من خطبة الشهير بنصن وهي)

اذا كان الانسان ارقى المخلوقات كلها فالبحث عن اصله وارتفاعه جدير من الجهة الواحدة بأن يبقى متصلاً بالعلوم الطبيعية ولا سيما بعلم النسيولوجيا . واذا كان الانسان ارقى المخلوقات وغايتها ومفتاح الطبيعة وسرها فعلم الانسان ارقى العلوم التي انشأ هذا المجمع لتزقيتها فيجب ان لا يكون من ملحقات غيره بل ان يكون علماً قائماً بنفسه

استنزال المطر باميركا

شاع منذ شهرين انه استنبَّ لاحد الاميركيين ان يجعل المطر يقع من السماء بوسائط استخدمها لذلك . وهذا الامر قديم وقد اهتم به جمهور من الباحثين منذ سنين كثيرة كما نرى في صفحات المُتَقَطِّفِ الماضية ولكن ما منهم من اثنى عليه اتفاق هذا الاميركي لانه جَدَّح من سويق غيره كما يقول المثل العربي وهاك تفصيل ذلك

كان لاحد الاميركيين اعضاء مجلس الشيوخ ولوعٌ باستنزال المطر فلجأ الى الحكومة الاميركية لتهبة ما لا يتمكن به من التجارب العلمية . والمال متوفر لديها كما لا يخفى لانه ليس عندها عسكر عامل تنفق عليه النفقات الطائلة كدول اوربا التي اثقلت كواهلها نفقات جنودها ولا هي من الحكومات المبدرة التي تنفق الاموال على الآبهة والملاهي . فطلب منها عشرة آلاف ريال لاجراء هذه التجارب وهو ليس عالماً بعلم الاحداث الجوية ولكنه سمع انه يمكن استنزال المطر باشغال بعض المواد المتفرقة في طبقات الجو فيتكاثف ما فيها من البخار ويقع مطراً . قال انه سمع بذلك منذ عشرين سنة فاقنع بصحة وعزم ان يبيد بلاده به ويقاوم مجاري الطبيعة التي تجري بلا قياس ولا دربة فانه كثيراً ما يعطش زرع زيد ويبس من قلة المطر ويثر السحب فوقه تباغاً وتسير الى بلاد غرق زرعتها من كثرة الامطار فتسحق مطرها فيها ليزيد وبال اهلها وبالأ . قال " وقد حاولت اقتناع رفاقي من اعضاء مجلس الشيوخ بصحة هذا الرأي فضحكوا مني ولم يصدقوه ولما اتينا لائحة الهبات التي تبسها الحكومة للاعمال النافعة قلت لرفاقي ضعوا بينها عشرة آلاف ريال لاستنزال المطر فضحكوا حتى استلقوا ولكنهم اجابوا طلي . ثم أُعيدت اللائحة الى مجلس النواب فضرى على هذا الطلب وعينوا لجنة للنظر في بقية المطالب وكنت من اعضاء اللجنة فاعدت طلي كما كان ثم تليت اللائحة في المجلس بحسب اعدادها ومبالغها ولم يذكر نوع كل طلب على حدته فاجاز المجلس طلي بين المطالب التي اجيزت وهو لا يعلم ما هو

ولما وجد المال لم يتعذر وجود من ينقذ فعين الجنرال ديرنفرث والاستاذ كارل ميرس والاستاذ بورس وغيرهم هذه الغاية واخثاروا بقعة في ولاية تكساس بعيدة عن السكان ويقال انها قفر قاحل لم يقع فيه مطر منذ ثلاث سنين الى الآن الا نادراً . واخذوا معهم كثيراً من البالونات والطيارات والانابيب والخواصص والمواد الكيماوية والديناميت

والاسلاك الكهربية وما اشبه . وكان ذلك في اليوم الخامس من شهر اغسطس (آب)
الماضي فجعلوا يولدون غاز الأكسجين وغاز الهيدروجين ويملأون بهما البالونات ويطلقونها
في الجو ويشعلون الغازين معاً بالشرارة الكهربائية ويقال ان الامطار كانت تقع على اثر
ذلك بعيدة عنهم من عشرة اميال الى عشرين وداوموا الامتحان الى اليوم السادس
والعشرين من شهر اغسطس (آب) وحينئذ اجروا الامتحان الذي طنطنت به الاسلاك
البرقية وهاك تفصيلاً كما كتبه احد الذين رأوه رأي العين

أطيرت البالونات المملوءة بالأكسجين والهيدروجين وأشعل الغازان وهي على الف قدم
الى عشرة آلاف قدم عن سطح الارض ودام الحال على هذا المتوال الى المساء وكان الديناميت
مفرقاً على الارض فأطلق نباحاً ودام اطلاقه متوالياً الى الساعة العاشرة ونصف ليلاً فلم
تكن تسمع الا صوتاً يصم الأذان كأنك في موقع من مواقع القتال . وكان البارومتر
(ميزان ضغط الهواء) يدل على الصحو والهيغر ومتر (ميزان رطوبة الهواء) يدل على
الجفاف . وفي الساعة الحادية عشرة جمع الجنرال ديرفرت رجاله وذهبوا الى خيامهم ليناموا .
ولم تات الساعة الثالثة حتى اومض البرق ولعلع الرعد وهطلت الامطار سخاً مدراراً .
ولما اصبح الصباح ظهرت قوس السحاب بالوانها البديعة وظل المطر يسبح الى الساعة الثامنة
قبل الظهر وحينئذ أطلق الديناميت مراراً متوالية وكلما أطلق مرة هطل المطر غزيراً
الى ان انقشعت السحب كلها وصحا وجه السماء وجلمة ما أطلق من الديناميت مئة وخمسون
رطلاً ومن بارود السوارنج مئتا رطل

واجتمع الرجل المشار اليه آنفاً بمكانب جريدة الورلد على اثر ذلك وقال له قد حققت
آمالي والمحمد لله فاني منذ عشرين سنة وأنا انتظر انزال المطر على هذه الصورة
فقال له المكاتب وما قولك في امكان استعمال هذه الطريقة

فقال انه يعين لوزير الزراعة مبلغ من المال سنوياً لينفق على تقديم الزراعة وما يتعلق
بها كمنع امراض المواشي وما اشبه فلا يبعد ان يطلب ايضاً من الحكومة مليون ريال او نصف
مليون لاجل الاستمطار . وعند الوزير مفتشون للزراعة في كل انحاء البلاد فاذا رأوا
مكاناً يعوزه المطر كتبوا اليه بذلك فيرسل من يستقدم الوسائط اللازمة لانزال المطر فيه
هذا هو رأيي وهذه كيفية العمل به وأنا لا اطلب امتيازاً ولا شيئاً من ذلك بل اترك هذا
الاختراع يتمتع بفوائده كل احد . انتهى

هذا ومعلوم انه اتفق مراراً وقوع المطر على اثر اطلاق المدافع ولكن ما من دليل على

ان اطلاقها سبب وقوع المطر لانها اطلقت مراراً كثيرة ايضاً ولم يقع مطر بعد اطلاقها
فيبقى ان لوقوع المطر حيثئذ عللاً اخرى وقد يكون لاطلاق المدافع مشاركة في هذه العلة .
وذكرت جريدة السيبتفك اميركان ان رجلاً اسمه دانيال رغلز نال الامتياز بانزال
المطر بواسطة اطلاق المواد المتفرقة وذلك منذ احدى عشرة سنة ومن ثم الى الآن لم
ينجح لاهو ولا غيره باستعمال هذا الامتياز

ومن المحتمل انه اذا اُطلق في الجو مقدار كبير من الغازات الحامية والبخار المائي
كما حدث في الامتحان المتقدم ذكره يحدث في الهواء مجرى يذهب فيه صعوداً وكلما علا
انخفضت حرارته وزاد برده وتكاثف بخاره حتى ان الهواء الذي نعدّه جافاً وهو على
سطح الارض يصير رطباً اذا بلغ طبقات الجو العليا ويتكاثف بخاره ويصير سحاباً ثم مطراً
لانه يكتسب بخاراً جديداً بل لانه يتمدد بصعوده في طبقات الجو وزوال الضغط
الشديد عنه فيبرد يتمدد ويتكاثف بخاره يبرده . ولكن يشترط ان يكون في هذا الهواء
كمية كافية من الرطوبة كما تقدم وان تكون الطبقات التي يمر فيها باردة برده كافياً لسلب
جانب كافٍ من حرارته وغير مانعة لصعوده فيها وهذه الشروط لا تجتمع الا حينما يقع
المطر على اثر زوبعة كهربائية فاذا امكن اجراء الهواء صعوداً الى علو الفين او ثلاثة آلاف
قدم من كافية من الزمان فلا يندر وقوع المطر على اثر ذلك ولكن اطلاق الغازات
والديناميت مها كانت كثيرة لا تحسب قوتها شيئاً في جنب القوة المذخورة في الهواء التي
يجب مقاومتها لتوفر الشروط المتقدمة

والظاهر ان الشروط المذكورة آنفاً كانت متوفرة في اليوم السادس والعشرين من
شهر اغسطس الماضي وما قبله فدعا اطلاق الديناميت والغازات الى اصعاد مجرى كبير
من الهواء فصعد وبرد في صعوده برده معتدلاً ليس بالكثير الذي يمنعه من الصعود ولا
بالقليل الذي يمنع بخاره من التكاثف فكان من وراء ذلك ان بلغ الهواء طبقات الجو العليا
فتمدد وبرد وانعقد بخاره مطراً

ولا يمكن بت الحكم في هذه المسألة وامثالها الا بعد تكرار الامتحان . فاذا ثبت بعد
تكرار الامتحان ان المطر يقع كلما استخدمت الوسائط المتقدم ذكرها سواء كان الجو في
حالة مناسبة لذلك او غير مناسبة لم يتعذر على العلماء ان يجدوا سبباً لوقوعه بين الاسباب
الطبيعية . اما الآن فالامتحانات التي جرت قليلة لا يبنى عليها حكم وشأنها شأن استمطار
جاهلية العرب الذين قال فيهم الشاعر

لا درّ درّ اناس خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
أجعل انت ينفورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

اي بحرق اغصان الشجر مربوطة باذنان البقر لكي يراها الله ويشفق عليها ويوفر
المطر اطفاء لئلا يراها ولا يستحيل ان يأتينا الغد بما ليس في الحسبان فان الذين اوجدوا
سيلاً للتغاطب على الوف من الاميال ولنفس الصوت على صفائح المعادن ورسم النور على
صفائح الزجاج قد لا يتعذر عليهم ان ينزلوا المطر من السماء وبروا به جميع الاماكن

مناظرة الحواس

قال الاقدمون الحواس خمس وتابعهم المتأخرون الى عهد قريب. الا ان المعاصرين
رأوا ان لا بد من ان يضاف الى هذه الحواس حاسة الحرارة والبرودة والحاسة العضلية
وحاسة التوازن وحاسة المغنطيسية هذا في الانسان اما الحيوان الاعجم ففيه حواس أخرى
لا علم لنا بها فقد بين السر جون لبك بالامتحان ان عيون النمل ترى في الطيف الشمسي نورا
لا تراه عين الانسان وذلك وراء اللون البنفسجي من اللون الطيف

وقد ارتأى ديموقريطس ان حواس الانسان كلها مشتقة من حاسة اللمس ومضى على
هذا الرأي الفان وثلاثة سنة قبل ان اقام احد دليلاً على صحته اما الآن فالظاهر من علم
البيولوجيا ان الحواس كلها مشتقة من حاسة متوسطة بين حاستي النظر واللمس ولم يثبت ذلك
بالدليل القاطع حتى الآن ولكن الادلة قوية على احتمالها. ويستدل أيضاً بأدلة أخرى ان
حواس البشر يناظر بعضها بعضاً فتنبؤ الواحد منها مناب الأخرى اذا اصاب احداها
آفة او تغلب عليها بمجرد الممارسة والاستعمال وعلى ذلك مدار الكلام في هذه المقالة

والمناظرة على اشدها بين السمع والنظر وكأن لسان حال الطبيعة يقول خذ ما تراه
ودع شيئاً سمعت به او كأن الناس كادوا يهملون الاعتماد على السمع ويقتصرون على الرؤية.
وقد اطلعنا على مقالة مسهبه في هذا الموضوع للدكتور بترك استاذ الفلسفة في مدرسة
ابو الجامعة ذهب فيها الى ان هذا التغيير قد حدث تدريجاً من كثرة اعتماد الناس على
ما يرون في الكتب والجرائد يوماً بعد يوم وقلة اعتمادهم على ما يسمعون وعندئذ ان ذلك
سيؤدي الى تقوية حاسة البصر وضعف السمع والذاكرة واضمحلال صناعة الموسيقى الى
تغيير عظيم في الانسان نفسه. ومن الادلة التي اقامها على ذلك ان الافكار قد صارت

نصورت مجردة مما تراه الباصرة حتى ان كثيرين صاروا لا يفهمون معنى كلمة يسمعونها ما لم يروا لها صورة معلومة في نفوسهم او صورة ما تدل عليها من الاشياء ومن ثم اشتق التصور الذهني من الصور المادية . هذا في حال اليقظة واما في حال النوم والغيوبة فكل ما يعرض للنفس يكون في شكل صور ومن ثم سمي الحلم رؤيا لان من يحلم يرى الاشياء والاشياء رؤية وفي النادر يحلم انه يسمع صوتا واندر من ذلك ان يحلم برائحة يشمها وهذا كله حقيقي فاننا بحثنا عن من يحلم بالرائحة فلم نر الا شخصا واحدا قال انه حلم مرة برائحة الزنبق الا اننا لا نعلم ذلك كما علله الدكتور بترك بضعف اصاب حاسة السمع والشم وقوة تولدت في حاسة البصر لان الاشتقاق اللغوي للتصور والرؤيا قديم جدا بل قد يكون اقدم من عهد اليونانيين الذين يقولون ان حاسة السمع كانت قوية في عصرهم كما سيجيء بل نعلم بان تأثير المراثيات يبقى ثابتا في الدماغ ثبوت الصور النوتوغرافية بخلاف تأثير الصوت وتأثير الرائحة فانهما فعلا مفرقان يزولان بعد زوال المؤثر وبويد ذلك ان الرجل الذي حلم برائحة الزنبق كان الزنبق في الغرفة التي نام فيها فانثرت رائحته بعصب الشم فشعر بهذا التأثير شعورا خفيفا وهو نائم كأنه حلم به . اما المسموعات فقد ترسم صور ما تدل عليه في الدماغ فيحس بها الانسان وهو نائم ويظن انه يسمع الاصوات التي تدل عليها . ولا دليل على ان الناس الذين لم يكبروا اعتمادهم على حاسة البصر يحملون بالاصوات والروائح كما يحلم غيرهم بالصور

ولا مشاحة في ان العين انبه من الاذن فتراها يقضى على الدوام وعليها اعتمادنا في اختيار المأكل والمشرب والمسكن والملبس وبها نستعين على القراءة والكتابة والحياطة والرسم والتصوير وما اشبه . وهذه الاعمال قد نصير آلية بطول المزاولة فتندرب اليد عليها حتى تجري فيها والعينان مغضتان ولكن لا بد من الاستعانة بهما مرة بعد اخرى حتى ان الموسيقى المتوقفة على السمع لا بد فيها من استعمال العين احيانا . وقد قال الدكتور بترك ان الاعتماد عليها زاد منذ الف سنة الى الآن فاليونان القدماء كانوا يعتمدون على الاذن اكثر مما نعتمد عليها نحن الآن واستعملوا معها اللسان كما نستعمل نحن اليد مع العين فكانوا اهل خطابة وسماع كما نحن اهل كتابة وقراءة وكانوا يتغنون بتلاوة الاشعار ونحن نقرأها بعيوننا ولا تلتفظ بها . وكانوا يحنون في مجالسهم وحلقاتهم يحنون في المسائل السياسية ونحن نبعث فيها في جرائدنا . وكانوا يلغون الفلسفة الفاء ونحن نكتب فيها في الجرائد الفلسفية والعلمية . وكان لفن الموسيقى المقام السامي بين دروسهم ونحن قلما نعبأ به في مدارسنا . وكان

الشعر والموسيقى من لوازم الحياة عندهم وكان الاعتماد فيها وفي بقية العلوم الشرعية والادبية على التلقين والحفظ لا على الكتابة والقراءة حتى ان اشعار هوميروس انتقلت من السلف الى الخلف بالسماع والحفظ وجرى القول ان العلم في الصدر لا في الكتابة ومن علمه في كتابه كان خطأه أكثر من صوابه اما الآن فصار العلم في الكتاب لا في الصدر والتغيير الذي ذكره الدكتور بترك حقيقي ولكنه لا يقتضي التي سنة ولا مئتين ولا عشرين سنة. ولو اقام في بلاد المشرق لرأى ما نراه وهو ان أكثر المعاصرين كانوا منذ عشرين او ثلاثين سنة يعتمدون على آذانهم في تلقي العلوم والمعارف كما كان اليونان يعتمدون عليها ثم لما كثرت الكتب والجرائد بين ايدينا لم نعد نعلم على الاذن والذاكرة كما كنا نعتمد عليها قبلاً بل على العين والكتاب شأن الاوربيين والاميركيين في هذا العصر. واننا نعرف كثيرين كانوا يذكرون أكثر آيات التوراة والانجيل ويعينون فصولها واعدادها قبل ان طبع مفتاح الكتاب فلما طبع وصاروا يعتمدون عليه نسوا ما كانوا يعلمون ويكادون الآن لا يجدون آية في الكتاب بدونه. وعلماء الاسلام يذكرون آيات القرآن في سورها واجزائها ولو شاع بينهم مفتاح الكتاب واعتمدوا عليه لكانت الذاكرة ولم يعد يمكنهم ان يجدوا مكان آية الا باستخدامه. واننا نعرف كثيرين من الذين عمرهم خمسون او ستون سنة يرون صورة الرجل فلا يعلمون أصورة رجل هي ام صورة امرأة ام صورة حيوان ام صورة جماد لان عيونهم لم تندرب على رؤية الصور ولكنهم يحلون المسائل الحسابية العويصة غير مستعينين بالقلم والفرطاس. وقد تغيرت الحال الآن فصار الاطفال يميزون ما لا يميزه اجدادهم من الصور وصرنا لا نقدر ان نعمل عملاً حسابياً صغيراً بغير قلم وفرطاس. وقد حدث هذا التغيير كله في بضع عشرة سنة بل قد يكفي له بضع سنين. ولا يخفى ان كل تغير من هذا القبيل يقتضي حصول تغير في مراكز الذاكرة المختلفة وتوليد مجهزات جديدة ولكن حصول هذا التغير وتوليد هذه المجهزات لا يقتضي الوقت ولا عشرات من السنين لان اجزاء الدماغ التي فيها مراكز الذاكرة سريعة الانفعال والتغير ولا سيما في سن الصبوة وعلى ذلك يتوقف تعليم الصغار مبادئ العلوم والفنون فترى الابنة الصغيرة التي لم تناهز العاشرة تعرف من الانعام الموسيقية والحوادث التاريخية والاسماء الجغرافية والقواعد الحسابية واللغوية ومفردات اللغات الاجنبية ما يقضي بالعجب وما ذلك الا لانه ربي في دماغها مراكز مختلفة لهذه الملاحظات المختلفة ولا شبهة في ان اسلوب التعليم الجديد يقتضي استعمال العين أكثر من استعمال الاذن

فترى مدرّس اللغة والرياضيات يستعين بالكتابة والرسم على لوح اسود كبير قائم امام الطلبة لكي يراه قريبهم وبعيدهم وترسخ صور ما يرونه في اذهانهم . وقد تطرّف بعضهم في ذلك فصار لا يعبر عن معنى الأبرسم فترى دوائر العروض مرسومة باشكال هندسية واغراب الجمل موضعاً باشكال ورسوم وكل المسائل الاحصائية مرسومة رسماً . وقد شاع تمثيل اكثر العلوم بصور نراها الباصرة فلا تدخل مدرسة عالية الا ونجد فيها الخرائط والكرات الارضية والفلكية وانثل الحيوانية والنباتية والجمادية والاجسام الهندسية والآلات الميكانيكية والطبيعية والكيمائية حتى ان التلميذ لم يعد قادراً على تجريد صورة كلية الاّ ما يراه بعينه مع ان اباءنا كانوا يجردون هذه الصور ما يسمعون . وشاعت الكتب المصورة وصارت ضرورية لتعليم العلوم والفنون . والارجح ان طريق العين اقرب الى النفس من طريق الاذن فاذا تلوت على سمع انسان حد المخروط ساعة كاملة لم يدرك ما تريد مثلاً لو اريتة جسماً مخروطاً لحظّة من الزمان . ولعلّ الحال لم تكن كذلك حينما كان الناس يعتمدون على الاذن وذاكرة السموعات فاننا لما درسنا الهندسة لم تكن الصور قد شاعت في بلاد الشام فكان يسهل علينا تصوّر الاشكال الهندسية وفهم برهانها بمجرد السمع بل كان يسهل علينا حل المسائل الهندسية بغير ان نرسمها على القرطاس . ولو كانت الصور الذهنية مجموعة من صور الخطوط والاقواس التي يقع عليها البصر اولاً . اما المنطق فحتى الآن لا يستعان عليه عندنا بالاشكال والمعادلات الجبرية خلافاً للافرنج الذين كادوا يجعلونه من العلوم الرياضية كالجبر والهندسة

وقد احسن الدكتور بترك في نسبه اكثر هذا الانقلاب العظيم الى اختراع الطباعة وشيوع الكتب والصور فان انتشار الكتب والجرائد صرف الناس عن الاعتماد على اذانهم الى الاعتماد على عيونهم في تلقي المعارف . ولو اقتصر الامر على انتشار الكتب لبقى مجال واسع لاستعمال الاذن ولكن الجرائد اليومية تأتلك باخبار المسكونة فترى فيها في ساعة ما لا يمكن سمعه في بضع ساعات ولم يزل امر هذه الجرائد ضعيفاً عندنا بخلاف جرائد الاوربيين فان النسخة منها قد تعي اكثر من عشرين نسخة من جرائدنا فيضطر القارئ ان يمرّ بصره على ما فيها مرّاً ولا يستوعب الاّ ما له في مطالعته غرض . ومع صغر جرائدنا نراها طائفة باخبار المسكونة من الهند والصين الى اقاصي اميركا فترى الرجل الذي لم يكن بينهم بما يجري في القرية المجاورة لقرية بهم الآن بحوادث الصين وثورة شيبي ومقتل بولنجه وزبارة كرنستاد واقوال بسمرق وخطب غلاستون فما قولك بجرائد اوربا الكثيرة العدد الكيئة الحجم المختلفة الانواع

فانها لا تترك موضوعاً عمومياً ولا خصوصياً الا وتفيض فيه وكثير منها مصور فنتسجلي العين ما فيها بلحمة واحدة وقد تستغني بذلك عن مطالعة الصفحات الطوال وفي هذه الجرائد صفحات كثيرة مملوءة بالاعلانات المختلطة يعرض بها بيع كل ما يباع ويشترى واجرة كل ما يؤجر من مأكل ومشرب وملبس وماوى وعلاج وكتب وجرائد ومعلمين ومربين ومحامين وآلات وادوات ومركبات وامتنعة ومواعين وتذكر فيها اوقات الاجتماعات العمومية على انواعها فتغني من يطالع عليها عن السؤال والبحث واستعمال الاذن واللسان

وقد كان الاوريون يقتصرون على سماع الالحان الموسيقية في ملاهم فانتقلوا عن ذلك الآن وادخلوا التمثيل مع الموسيقى ثم كادوا يقتصرون عليه. وما لا مربية فيه ان الناس يسرثون الآن بالتمثيل الذي لا كلام فيه (البنتوميم) اكثر مما يسرثون بافصح الاقوال وابلغ المعاني. ومنذ عهد قريب كان الناس عندنا يكتفون بسماع اقوال القصاصين وغناء المطربين ولا يبعد ان يصيبهم ما اصاب الاوريين فيصبرون ينضلون التمثيل المنظور على كل منظوم ومنثور

وقد ضعفت قوة الخطابة عند الاوريين اكثر مما ضعفت عندنا واكثر الخطب التي نلواها في جرائدهم كان مكتئباً ونلي تلاوة على السامعين ولم يرتجلة الخطباء ارتجالاً. ولم يعد المحامون يعتمدون على قوة الحجّة في كلامهم بل على ما يكتسبونه من الاوراق التي يسلمونها للقضاة. وضعفت ذاكرة السمع على اثر ذلك واستزيد ضعفاً على نوالي الايام اما ذاكرة البصر فقد لاتزيد قوة لان المراتب تمر امام العين مر السحاب بل اسرع فلا وقت لحفظها وترسجها في الذهن وشاهد ذلك انه عند اول نشر الجرائد في بلادنا كان القراء يحفظون ما يتلونه في العدد الواحد الى ان يصدر العدد الآخر بعد اسبوع او اسبوعين فكانت جريدة الجنان مثلاً تدرج رواية غرامية وهي تظهر مرتين في الشهر فيستطيع القراء ان يتذكروا علاقة الكلام من عدد الى عدد اما الآن فكثيرون منهم لا يذكرون العلاقة من اسبوع الى اسبوع ولا سيما اذا كانوا من كثيري المطالعة. اما ضعف الذاكرة فلنا عنه عوض بالفلم والقرطاس فالتاجر الذي ضعفت ذاكرته عن ايعاء حساباته يعيها دفتره فهو احرص عليها من الذاكرة والعالم الذي تضعف ذاكرته يعود الى الكتاب فيجد فيه ما يطلبه واما ضعف الاذن وعدم الانتباه للمسوعات فحساسة لا تعوّض لاسيما وان للموسيقى اليد الطولى في تدميث الاخلاق وطرده المهوم والغوم فعسى ان لا يغفل المشاركة امرها ولا يميل الى التمثيل كل الميل لئلا يصيبهم ما اصاب الاوريين من هذا القيل

مدينة باريس

لقد بثت في ريب من صدق ما كنت اسمعه وأنا في الديار الشرقية عن عظمة الديار الغربية ورونها ومبانيها الانيقة الشاهقة وحدائقها الغناء الشائقة وبهجتها الرائقة وتمديها ونقدمها ولم يطابق الخبر عندي الخبر حتى اكتشلت عيني برأى باريس بهجة المدائن وجنة الجنائن وقضيت فيها اثني عشر يوماً وأنا اغندي والطير في وكنايتها وابيت وقد نصرمت حجاب الظلام وأنطلق ما بين ذلك من مخف الى مخف ومن قصر الى قصر واجوب حديقة بعد حديقة واطوي ساحة وراء ساحة اذ مررت بمحطة ركبت قطارها او ميماء على النهر علوت باخرته وطرقت على جناح بخارها والاركت التراموي حيث مررت بخط من خطوطه الاربعين او الامنيوس حيثما التقيت به في طريق من طريقه الخمس والثلاثين او وثبت الى مركبة من الخمسة عشر الف مركبة المتفرقة في شوارع باريس واذا لم تيسر هاتيه ولا هاتيك سرت على قدمي سيراً حينئذ اسابق الذين تستختم اشغالهم وتسوقهم ارباحهم واموالهم حتى رأيت في هذا الزمن القصير جل ما يرى في مدينة تبلغ مساحتها ثلاثين ميلاً مربعاً من الارض قد لزت بها الملباني لزاً وحتى قابلت من قابلت من ذوي الشأن بين مليونين ونصف مليون من السكان ودونت من الحقائق والاخبار والفوائد ما يملأ مجلداً ضخماً ولا يستوفي بمقالة ولا مقالات. ولذلك بثت في حين ما اذكره وما ارجو ذكره في هذه العجالة التي اكتبها وأنا على اهبة السفر الى لندن عاصمة الانكليز. ولا ادري اي صورة مجملتها ارسما للفارسي مما رأيت وقد كان يمر ببصري كل يوم مئة الف صورة من صور البشر واضعاف اضعافها من صور التحف والتماثيل والازقة والشوارع والحدايق والمباني والمخازن والحواليت ونحوها ويمر بسمعي ما لا يحصى من الاقوال والاخبار والمذاهب والآراء وغيرها على اني لا اري بأساً من ذكر الشيء اليسير ما يصادق عليه كل من رأى باريس تاركاً التفصيل الى وقت آخر. والافاي تفصيل يستطاع في مثل هذه الاحوال على حين ان وصف قصر واحد من قصور باريس كقصر اللوفر مثلاً لا يبقي محلاً لشيء من المقالات والمراسلات. وكيف لا وهو قصر لو شاء الانسان ان يطوفه كله نافذاً من غرفة الى غرفة بجانبها لما فرغ من غرفه الا بعد ساعتين من الزمان وهو يعدو عدواً ولا يلوي على شيء. قلت غرفة والاصح ان اقول قاعاته فكل غرفة قاعة واسعة فائقة في الزخرفة والنقش والتذهيب والتزويق

والتلوين. وقد حوى هذا القصر اربعين متحفاً يضارع كل منها ما في دار التحف المصرية او بربرو عليه من آثار القدماء والمحدثين وبدائع المشاركة والمغاربة والتحف والجواهر التي لا ثمن بالالوف والملايين واقل ما يراه الناظر فيه قبل دخوله ٨٦ تمثالا كبيرا من الرخام لمشاهير الفرنسيين واجواق من التماثيل الاخرى بينها ٦٢ تمثالا كتماثيل القدماء التي يرمز بها الى المعاني والفضائل والآداب. وكما في باريس من الافدان والقصور والمتاحف والكنائس والابرار والمناظر التي تعجز اقلام البلغاء عن وصفها ولا يستوفي الشرح عنها الا في المجلدات الكبار ولذلك اضرب صفحا عن الوصف والتفصيل تاركا ذلك الى حينه واقتصر على الاشارة الى جمال باريس وهندستها وتنظيمها ونظافتها واميال اهله وطبايعهم وحال الاشغال والعلم والسياسة فيها

جمال باريس

اما المجال فلا اظن مدينة من مدن العالم تضارعها او تقرب منها فيه وكان المجال قد تجسم في مبانيها وحدائقها وعيونها وتمائيلها وقصورها وابراجها وشوارعها واسواقها وزخارفها وازيائها حتى ان من يرى قصورها السماء ويجول في حدائقها الغضة وخائنها الغناء وينظر قبائها وابراجها الناطحة السماء وما عليها من الشمس الساطعة وقلائد الاضواء ويمتع الطرف بعيونها الثرارة ومياهها الفوارة وفسقياتها الدوارة يتنبه بجمانها ربات المجال وذوات الحسن والدلال بالاثواب الفاخرة والازياء الزاهرة والزينة الباهرة يخيل له انه في رياض الجنان ويرى آلهة اليونان والرومان وما جادت بوصفه قرائح الشعراء على مر الزمان. وحب المجال قوي في نفوس اهل باريس يتجرونه في كل مصنوعاتهم ويقضون له الكثير من اوقاتهم ويندلون دونه ما عزّ وهان. فكل بضاعة رائجة معه عندهم ولو كانت من سقط المتاع. وغنيم وفقيرهم وكبيرهم وصغيرهم يحرص على جعل حانوته جميل المنظر حسن الزخرف بديع الظاهر ولولم يكن شيئا يذكر في ذاته ولهذا فاقوا غيرهم في استنباط الازياء فكل يوم ترى لهم زيا جديداً يعرضونه في مخازنهم ويجهرون الناس حوله لرؤيته. ولقد قضيت هذه المدة وانا امرؤ يومياً ببعض المخازن فراه كل يوم عارضا زيا جديداً والناس يتزاحمون حوله ليروه. وامثلة ذلك وشواهد عديدة وقد اشتهر امرها في المشارق والمغرب حتى اصبحت باريس في المجال مثلاً

هندسة باريس وتنظيمها

واما هندستها وهندامها وحسن تنظيمها وانقانها فظاهرة في كل شارع من شوارعها

الاربعة والسبعين وكل زقاق من ازقتها الاربعين . فالأولى لا يقل عرض الكثير منها من ٣٠ متراً تظللها الاشجار ويحاذيها رصيفان عريضان عن جانبيها وهي وسائر الازقة مرصوفة بالخشب او الاسفلت او الحجارة . والابنية قائمة عن جانبيها متصلة بعضها ببعض كأنها بناء واحد ومولفة من سبع طبقات في جهاتٍ ومن ست في أخرى . ولا تخرج عن هذا النظام والهدام الا حيث يعترض بناء فخيم من الابنية العمومية كالقصور والكنايس ونحوها . او في اطراف المدينة حيث تنظيم المنازل كتنظيمها في المدن الشرقية الحديثة . وزد على ذلك اني عدت في باريس ٥٦ ساحة تبتدئ منها الشوارع او تنتهي اليها وفي كل ساحة كنيسة عظيمة او قصر فاخر او حديقة غناء او تمثال لشهير او فسقية بديعة الهندسة والنحت وغير ذلك ما يراعى فيه النظر من حيث الجمال وحسن الذوق وكمال التنظيم . والناس يجتمعون في هذه الساحات لترويج النفس وتنزيه الطرف وترويض الاطفال هذا عدا الحدائق العمومية والحراج الواسعة شرقي المدينة وغربيها والمتنزهات العديدة ولذلك كان المجال واسعاً لشعاع الشمس وتجدد الهواء

وقد تم هذا التنظيم والانفاق في ايام الامبراطور نپوليون الثالث فانه امر بهدم منازل الفقراء واكواخهم وانشاء الساحات مكانها وقوم الشوارع وازال نعاريجها وجعل باريس جنة فرنسا كما فعل حضرة الخديوي السابق في جانب كبير من مصر القاهرة

نظافة باريس

واما من جهة النظافة ومراعاة شروط الصحة فقد وجدت باريس انظف المدن التي عرفتها على اتساعها وصغر غيرها . وقد اخترقتها طولا وعرضا ومررت في اكثر شوارعها ان لم يكن في كلها ولا اذكر اني رأيت شارعا قذرا فيها او ماء آسنا في زاوية من زواياها او شملت رائحة خبيثة في زقاق من ازقتها او ابصرت ماء راكدا في جهة من جهاتها سواء كان في اخرج زقاق او في اضيق الاسواق على حين يمر الناس الوفا الوفا فيها كأنهم في مولد دائم من الموالد المصرية والخيول والمركبات على انواعها تجري تباعا حتى تخالها قطارا ولم اتبين سر ذلك كله حتى اتيت ساحة يقال لها ساحة شتله وعلمت ان هناك مدخل المجاري والمصارف التي تنزح اليها كل مراحيض باريس وتجري اليها كل مياهها والامطار التي تهطل فيها . وهي اقنية مبنية من الحجر الاصم ومطينة ومبلطة بالملاط (السمنت) حتى لا تنفذها السوائل ومتشعبة تحت باريس كلها ولو مدت في قناة واحدة لبلغ طولها ٧٤٠ ميلا او اكثر من بعد باريس عن مدينة برلين وهو ٦٧٠ ميلا ومع ذلك فلا يزال في النية

عمل اقية اخرى يبلغ طولها ١٨٠ ميلاً . فكل ما في مراحض باريس وبواليهما وازقتها وشوارعها يصب في هذه الاقية ويجمع في حوض كبير تحت اشهر ساحة من ساحاتها تعرف بساحة الكنكورد ويجري من هناك الى حيث يصب السائل فيه الى نهر السين ويؤخذ الجامد منه لتسميد الارض . وفي شوارع باريس وساحاتها مياول عديدة من الحديد حسنة الشكل وهي نقي الزوايا والازقة والشوارع من الروائع والاقدار . فلذلك كله ولتجدد الهواء في الشوارع وبين المنازل وتخلل شعاع الشمس لها واعناء اهلهما بالنظافة في بيوتهم ومعيشتهم حسنت الصحة العمومية فيها وانحصر معدل المتوقنين بين ٨٠ ومئة في اليوم تضمم اللحد في اثنتين وعشرين مقبرة متفرقة في اطرافها

ملاهي باريس

وباريس مدينة اللهو والزهو ولا اظن مدينة تضاهيها في ملاهيها واهلها يتهافون على النزهة واللهو والطرب ولا يتهافهم على الزي والحال . فلا ترى مطرباً ينشر دقاً او يجر قوساً على وتر او ينفخ في بوق حتى ترى الناس يحدقون به من كل جانب ويتزاحون حوله وبشرئب بعضهم فوق اكتاف بعضهم لرؤيته وسمع نغمته وهم صامتون يصغون كأنهم في معبد او امام منبر . ولا تدخل حديقة من الحدائق العمومية الا تراهم بها الوفاً رجالاً ونساءً واطفالاً ولا تسير في منتزه الا ترى مركباتهم تجري تباعاً اخذاً بعضها باذيال بعض كأنها فطار واحد . وترى القهوات معظم النهار غاصة بالناس رجالاً ونساءً وملاهيهم تزيد عن ٢٥ ملهى (تياترو) ولم ادخل ملهى منها الا رأيت غاصاً بالحضور

وقد قصدت ان احضر تمثيل رواية لوهنغرين لونغر الالماني التي افضت الى ما افضت من الهياج والحجرة وطنطنة الجرائد على غير معنى ولا جدوى فلم يتيسر لي حضورها الا باستئجار محل قبل التمثيل باسبوع وبدفع اعلى قيمة الا قليلاً . فلما دخلت الغران اوبرا وقلبت طرفي لارى محاسن اعظم ملاهي العالم انساءً وقيمةً وجمالاً رأيت نحواً من الفين ومئتي نسمة حولي مصطفين على مقاعد القاعة من ارضها الى ان تكاد رؤوسهم تمس سقفها وكلهم صامت شاخص كأنهم آذان وعيون حتى لم تفتني روية حركة من حركات المنة الذين كانوا يمثلون ولا سمع نغمة من نغمات عدد كعددهم من المطربين

حركة الاشغال في باريس

قد يتوهم القارئ مما مر ان باريس لا تمتاز الا بما تقدم من الاوصاف والواقع ان فرنسا الجسم وهي روحها وفرنسا اسم وباريس مسماها وفيها كل قوى المدن والقرى كما ان

كل الصيد في جوف الفرا . والذي يطرق شوارع رجال الاشغال فيها يحدهم يحرون فيها
 كخيل الطراد ويحقق قول القائل انما الحياة ميدان سباق وجهاد . وقد ذهبت لرؤية
 بورصة باريس يوماً بعد الظهر بساعتين وهي اشهر بورصاتها الثلث وقد بنيت على شكل
 هيكل من هياكل اليونان وهي فخيمة البنيان بديعة الصنعة حسنة الهندسة والنقش والتزيين
 فررت في طريقي اليها بقارعة ثلث طرق تعرف بقارعة موفارتر وشاهدت هناك ما يقصر
 القلم عن وصفه من ازدحام السابلة ومركبات الركوب والبضائع واخبرني بعض الثقات انه
 يمر بها ١٠٠ الف مركبة فاكثر كل يوم . ثم اقبلت على البورصة واذا الناس منشرون
 امام بابها كهغواء الجراد منهم حاسر الرأس ومنهم لابس القلنسوة الطويلة التي قلما يلبس
 اهل باريس غيرها في هذه الايام ثم دخلت قاعتها واسرعت فصعدت الى رواق في الطبقة
 الثانية منها وشاهدت هناك ما لم اكن لاصدقة لو لم اره بعيني واسمعه باذني من تراحم
 ارباب الاموال وتصادمهم وتلاطمهم وصياحهم وتدافعهم كأنهم جيش جائش او بحر هائج
 وما كنت اسمع الا اصواتاً تدوي في جوانب القاعة كهزيم الرعد ولا اري الا رجالاً يتدافعون
 ويرفعون الايدي ثم ينزلونها وهم يتطالون على اكتاف بعضهم بعضاً واستنجمت مما رأيت
 لاأما فهمت ان السامسة يتادون بالاسعار والناس يجاوبون بالبيع او بالشراء . والعجب
 العجائب ان اهالي المسكونة ينتظرون اخبار هذا الضيغ والعيج وخلاصة هذه الضوضاء
 والغوغاء حتى يبنوا عليها اشغالهم ويدبروا بموجبها متاجرهم ويستدلوا منها على احوال السلم
 والحرب في الاقطار واعجب من ذلك ان بورصة باريس تقضي في السنة اشغالاً بخمسين
 مليار فرنك او الف مليون جنيه كان ذلك الصراخ والصراع نبغ فوار من الذهب الفرار
 وبكرت يوماً لاري حركة الناس في سوق الخضر واللحوم والاسماك المعروف عندهم
 بالهال سنترال فاذا هو عبارة عن عشرة اروقة كبيرة عالية من الحديد المسقوف بالزجاج
 قائمة على مساحة ثمانية عشر فدانا من الارض وقد حوى كل منها ٢٥٠ دكاناً وفيها ما حوت
 فرنسا والبلدان القاصية والدانية المتاجرة معها باللحوم والاجبان والفاكهة والاسماك والمقدرات
 ونحوها ١٢٠٠ قبو علوكل منها ١٢ قدماً لحزن تلك البضائع والناس مئات الوف حولها
 وداخلها وهم على ما يتصور القاري من الزحام والصدام وقد احصوا ما يباع في هذه السوق
 سنوياً فوجدوا ٦٥ مليون رطل مصري من السمك و٢٥ مليون تراقه و٦٦ مليون رطل من
 اللحم و٥٥ مليون رطل من الطير والصيد و٢٧ مليون رطل من الزبد و٣٥٠ مليون بيضة
 و١٥ مليون رطل من الجبن . وفي باريس اسواق اخرى شبيهة بهذه السوق ولكنها دونها

انساعاً إلا أن سوق الخمر فيها أوسع الأسواق ورأيت براميل الخمر فيها مرصوفة كالجبال وهي تعد بالآلاف بل بمئات الآلاف وقد أطلعت على احصاء ما ينفقه أهل هذه المدينة سنوياً فإذا هو ٧٦٤ مليون رطل من الخبز و ٩٠٠ مليون رطل من الخمر و ٢٢٨ مليون رطل من اللحم و ٥٤ مليون رطل من السمك و قيمتها مليار فرنك في السنة أو ١٢٠ ألف جنيه في اليوم هذا غير السمن والبقول والخضر والفاكهة وما شاكل . وإنما ذكرت ما تقدم إظهاراً لوفرة الأشغال في باريس وليفس الكثير الذي لم يذكر على اليسير ما ذكر

علوم باريس وفنونها

لديّ كلام مطول في هذا الشأن استوفيه في حينه وإنما أقول الآن أن متاحف باريس ومعارضها وماتعرضة على الجمهور من مجاميع الآلات الزراعية والصناعية والكبابة والطبيعية والفلكية والهندسية وأمثلة المباني والسفن والآلات استخراج المعادن وإتاتين صهرها وقوالب سبكها وأدوات العمل بها والآلات النسيج والحياكة والحيوانات الحية البرية والداجنة والنباتات على أنواعها إلى غير ذلك مما يراه الإنسان في جهات متعددة منها - كل ذلك يقوم مقام مدرسة لتعليم أهاليها وتثقيف عقولهم وتوسيع مداركهم بلا جهد ولا مشقة . فالعالم الذي يتردد مدة على هذه المعارض والمتاحف يتعلم شيئاً كثيراً من تواريخ الأمم وعوائلها وأخلاقها وأزيائها لرؤيتها إياها ممثلة أمامه رأي العين ويطلع على طبائع الحيوانات والنباتات لمشاهدتها إياها مجموعة أمامه من شاسع الأقطار والبلدان . فقد رأيت في معرض اللوفر نارجيلة بدبعة من المرمر الزيتي قلبها من الفضة وبزها من الكهرباء وهي صنع أهل مصر ولا أظن أن مصرياً من قراء هذه الرسالة رأى أو سمع بمثلاً إلا إذا كان في اللوفر أو ممن شاهدها فيه قبلي ورأيت في معرض الحيوانات الصل والحية القرناء تزحف على رمل من رمال الصحراء ولا أدري من من قراء المقطع رأها ومع ذلك فابسر شيء على أهل باريس رؤيتها وقس على ذلك الفيل وفرس البحر والكركدن والتاسيح على أنواعها والفرد والابائل والوعول على أنواعها والأسد واللبوة والنمر والهيود على أنواعها من الدب الأبيض الذي يقطن المنطقة المحيطة إلى دب الصين الصغير والزرافة والنعام وسائر ما في البلاد الحارة من الحيوان والنبات

وأهل باريس يحملون مقام رجال العلم والفضل وقيمون لهم الثمائل والإنصاب تخليداً لذكرهم فكيف جلت في مدينتهم تجد تمثالاً لعالم أو أديب أو مخترع أو مكتشف منهم أو نجد الشوارع والساحات مسماة بأسمائهم وقد رأيت قبر فولتير وقبر جان جاك روسو وقبر فكتور

هيوغو في البنيون حيث لا بدفن إلا أعظم الرجال . ورأيت قبر شموليون اول من قرأ المخط
المصري القديم في المقبرة المسماة عندهم مقبرة الالب لاشيز وقد اقيمت عليه مسلة كمسلة فرعون
وقبر مولير شاعرهم وقبور كثيرين من العلماء والشعراء والفلاسفة والادباء كلها محنوفة
بظواهر التكريم والتعظيم . ولم مرصد بديع في آلاته وانقائه وحكومتهم تنفق الاموال الطائلة
عليه الا ان حظ اهل العلم من فرنسا لا يقاس بحظ اهل السياسة منها كما هي حال سائر
الامصار . فترى القصر الذي يجتمع فيه اعضاء مجلس الشيوخ من افخر قصور الملوك التي لم
ارها مثيلاً في فخامة البنيان ودقة الهندسة وكال الانقان وجمال الزخرفة وحسن الاثاث .
وبقرب منه قصر مجلس النواب الذين قد ينسون ما هم فيه من عظمة الشأن ويتشامخون
ويتضاربون كالولدان . على حين نجد الانستيتو بناء قديماً زري المنظر وقبة الاكاديمية السامية
لا نذكر بجانب قاعة مجلس الشيوخ او النواب مع ان الاكاديمية مجمع رجال من اشهر رجال
الارض واعظم علمائها الذين شادوا لفرنسا صروح المجد والفخر على توالي الاعقاب وابد
الدهر . ومتى انس خاصة الفرنسيين من انسان فهماً وذكاء وعرفوا حقيقة امره وعلمه ارتفع
قدره في عيونهم واظهروا له الاعتبار والاحترام قولاً وفعللاً غير ان نوادهم العلمية مقفلة
دون العامة ولا تفتح الا لاهل العلم

المسألة المصرية في باريس .

لم التقي باناس يهتمون في المسائل الشرقية او يعرفون شيئاً عن المسألة المصرية في
كل البلدان التي مررت بها الا افراداً قلائل . حتى اتيت باريس فوجدت فريقاً من
الناس يلم بهذه المسألة بعض الامام ولكنهم غير كثيرين وهؤلاء كلهم من الخاصة وهم إما
رجال بحث واطلاع او تجار يعاملون بلدان المشرق في البيع والشراء او محررو جرائد او
اناس من رجال الحكومة . واما جمهور العامة فالمسألة المصرية والمسألة الصينية سيان
عندهم . وقد قابلت جماعة من الخاصة الذين يشتغلون بالسياسة والذين لا يشتغلون بها
وحادثتهم ملياً في علاقة فرنسا بمصر فتبين لي ان الذين لا يشتغلون بالسياسة قد يسئلو من
مصر منذ زمان بل قد بلغ من امرهم انهم جاوزوا الحقيقة بمراحل فهم يعتقدون ان البلاد
دخلت في قبضة الانكليز ولا مضاع بخروجها منها ويزعمون ان العوائد والاصطلاحات
والمناجر الانكليزية قد غلبت على اهالي البلاد

السياسة الباريسية

على ان رجال السياسة ثلثون الآن بخمسة السرور لعقدتهم ميثاق الولاء مع روسيا وهم

يؤمنون ان يعود ذلك عليهم بالعواقب الحميدة . وقد تأيد الرجاء في صدور رجال الجمهورية وكبرت فيهم الآمال لما رأوا احترام الدول لجمهوريتهم وانحلال عزائم الاحزاب المعارضة لهم ونقرب الاكابر وس منهم وقد كمل سعدهم بانتخاب بولنجيه امس على قبر حبيبته مدام بونين ولم اثرأ يستحق الذكر لحزبه الا رشفور محرر جريدة الا ترنسيمان وهو يلقي الكلام على عواهنه ويكيل جزافاً بغير حساب ويثلب اعراض الناس ولا يخاف الملام ولا العتاب . على ان الناس يقبلون على الا ترنسيمان هذا اقبالا عظيماً وقد نهافتوا على شرائه اليوم نهافت الجياع على الفصاع وتخاطفوه وتخاطف النصور للجيف فراجت سوقه اي رواج وكل ذلك لتجليله بولنجيه وطعته اشد الطعن على رجال الحكومة الذين ادلوه . ولا يسلم رئيس الجمهورية نفسه من طعن الجرائد كجريدة الا ونورتي فانها لا تترك باباً للتهمك والتحقير الا ولجنة وفوقت سهامها منه اليه . واقبال الجماهير على جرائد الهذر والهذيان هنا اضعاف اقبالهم على جرائد الجحد فسوق الديبا هنا كاسدة ولولا علاقة الثان بالحكومة لاشبه الديبا من زمان وانا واثق ان اصحاب الجرائد لا يعانون هنا اقل مشقة مما يعانون اصحاب الجرائد عندنا ولا يبذلون بعض الجهد على البحث والتنقيب مما نبذله على جرائدنا ومع ذلك فهم يطبعون من النسخ الخمسين والستين الفا الى المئتين والخمسين الفا في اليوم وسيل الوصول الى الاخبار مهيأة لهم والرسائل البرقية رخيصة عندهم ولا اتصال تام والاعلانات تأتيم بالعشرات والمئات والاموال تهطل عليهم كالامطار ولذلك تجد عندهم المطابع العظيمة التي تبلى الورق وتطبعة ونقصه وتلقي بالنسخ مطبوعة خمسا فخمسا دفعة دفعة وتجد عندهم الاثاث الوثير الفاخر والمتاع النفيس والانوار الكهربائية والتحف والصور مما يدهش البصائر ويحير الابصار حتى كأن اداراتهم قصور الملوك والامراء . ونحن يتذمر الناس من كثرة الجرائد عندنا مع ان المدينة التي لا يزيد سكانها عن المئة والخمسين الفا في اوربا تطبع من الجرائد قدر ما يطبع في القطر المصري كله فتأمل

ولارباب الجرائد مقام محفوظ في هذه المدينة وامتيازات ليست لسواهم فقد كانوا لدى اطلاقهم على الرقعة التي فيها اسمي ولقي يفتحون لي ابواب المعارض والمتاحف والمباني العمومية التي يحظر دخولها على الجمهور ويسير الحجاب بين يدي و يرونني ما اريد رؤيته ولا يكلفوني دفع الرسوم حيث يكلف الجمهور . وقد شاهدت النوادي والجامع العلمية والادبية والمرصد الفلكية وغيرها التي لا تفتح لارباب الجرائد السياسية مجرد اظهار القاي العلمية وذكر المتنطف

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتحفيزاً للاذمات .
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه ففتح برأيه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظرك نظيرك (٢) اما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملات للواقفة مع الایجاز تستغار علم المطولة

آمال ام البنون

ايها العالمان المحترمان منشئاً جريدة المقتطف
هذا جواب على سؤال رأيته في عدد هذا الشهر من مقتطفكم الاغر في اي الاثنين
افضل وانفع المال ام البنون
ايها السائل الاجل

لوانخذنا مجازاً الى الایجاز وادرننا سلافة البحث والتدقيق فاحسب كل كاسه من دنان
حر الافكار وادرننا ان نحبيك على سؤالك للزمن ان لا تتعرض لقول القرآن الشريف
"المال والبنون زينة الحياة الدنيا" فانه لم يقل بتفضيل احدهما على الثاني ولا بتمييزه في
المنفعة عنه غير انه جل وعلا بدأ بذكر المال اشارة الى انه لدى النفوس في المنزل الاولى
وأوما في الجملة الى انها امران يدور على محورهما عمار هذا الكون العظيم
ولئن فرضنا رجلاً منعزلاً عن اليسار وقلنا له اي الاثنين المال ام البنون تستهي
فانه لا يتمنى غير الاول اذ به يجد منزلاً يأوي اليه ويرى سبب العيش وافرأ لديه فيتيسر
له وجود قرية تشاركه في احوال معيشته وتلد له البنين . فللمال الافضلية والاولوية في المنفعة
ولو رغبتنا في معرفة احوال العالم امام من يقصدون امر التفضيل والاولوية في المنفعة
بين كليهما لوجد أنه صنفان اولها صنف كثير لديه البنون وقلت او عدت الاموال وصنف
على الضد من ذلك

فاما الذين كثرت اولادهم وقلت او عدت اموالهم فهم أسوأ الناس حالاً وكلهم راغب
في المال راغب عن العيال وباطالما قرأنا في صحف الاخبار وسمعنا من رواية الثقة

الاخيار كثيراً من انباء الذين يقتلون ابناءهم خشية إملاق ولو رأى احدهم مبتاعاً لباعهم
له بالثمن البغس

واما الذين على الضد من ذلك اي كثرت اموالهم وقلة او عدت اولادهم فهم غير
راضين عن عيشهم الا انهم اهدأ بالاً واحسن حالاً من اولئك اذ كثيراً ما رأينا من تجرد
عن الاولاد من كبار الاغنياء فاشترى له مملوكاً او تبنى ابن احد الفقراء معللاً نفسه
انه ابنه حتى ينقضي اجله فلم يساعد هذا الغني على حسن معيشته بتبني احد اولاد غيره
سوى كثرة ماله ولم يبعث ذلك النقيض على التسليم في ابنه للغني الا عدمه وافنقاره
ولسنا هنا في صدد الوقوف على كنه حكمة الله سبحانه وتعالى في كون اكثر المثرين

لا ولد لهم وكون المقترين الذين لا يجدون قوت يومهم وليتهم يمتنون موت من لديهم من
الاولاد حتى كنا نستطرد الكلام فيه ولكننا نتبع القول في الموضوع فنقول اذا فرضنا لاحد
الاغنياء ولداً خيراً بعد ما تحقق اننا آخذو ولده او ماله على طريق التخيير بحيث ان
اختر الولد جردناه من جميع امواله فانه لا بد ان يؤثر المال على الولد املاً للحصول على
مثله من زوجة مثلاً في زمن غير بعيد عالماً انه لو تجرد من كل ما امتلكه لكان هو وولده
عالة على عائق غيره مع ما يلحقه من الامتهان واستحقال عليه ان يعود الى حالته الاولى
واضف على ذلك ان تذكره عاقبة الانتقال من سماء الغنى الى حضيض الفقر بمنعة من
التمسك باذيال اختيار ولده

ومعلوم ان جمهور الرهبان السالكين في طريق التقديس يتركون امر الزواج والولد
دفعاً واحدة ولكنهم ضد ذلك على خط مستقيم في جمع الاموال كثرة وقلة او لا ترى ان
غالب الاوربيين بل جميعهم لا يقدمون على امر الاقتران الا في الخامسة والثلاثين من عمرهم
على الاقل وما ذلك الا لان الواحد منهم يكون في الغالب قد جمع من الاموال ما يجعله
في استعداد لذلك مع صرف النظر عن مراعاتهم فيه امر قانون الصحة ايضاً ومنه وما تقدم
يتبين لك اسبقية المال في الفضل والمنفعة

وبديهي ان الحامل للمرء على جمع الاموال والسعي وراء اكتسابها انما هو الحصول
على ما يقوم به اود حياته من مأكل ومشرب وملبس وكل ذلك مقدم على امر التناسل
وحب البنين ولا غنى عنه ومنه يتبين لك اسبقية في الفضل والمنفعة كذلك
وكيف يكون للبنين فضل على المال وانك حينما يحكم عليك سلطان البواعث الطبيعية
من الشفقة وحب الابناء ويحدوك الى الاحشاء والاحفال بتربيتهم لا يتسنى لك ذلك الا

بالأموال التي تستخدمها في امر تلك التربية ثم اذا هم كبروا وشبوا وبلغوا سن السعي بعثتهم
شبهاتهم وطبائعهم على ان يسعوا وراء اغراضهم سواء كانت اغراضاً عمية او مبصرة ثم وراء
اسباب عيشتهم فيشتغلون عنك ثم لم ينفعوك كنفع المال ان احتجت اليهم وهم مع ذلك ينتظرون
الميراث فلوا حرمتهم في حياتك لسبب ما كسوه التصرف او غيره تمنوا فناءك ومصدق هذا
في القرآن الشريف قوله جل وعلا "ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم"

وصحف التاريخ شواهد عدل نعرف باسبقية المال في الفضل والمنفعة فكم قرأنا فيها عن
غير واحد من ابناء الملوك انه قتل اباه حباً في الاستيلاء على المملكة ايام ان كانت الممالك
فوضى او غير ذلك من البواعث الدنيوية

ولا ننكر بعد ما تقدم ان جميع المحققين من كبار العلماء ورجال الفلسفة اجمعوا على ان
البين في امر التناسل افضل وانفع للهيئة الاجتماعية اذ جميع ما في الكون بعد المصنوعات
الطبيعية هو عمل الانسان استنبطه من مجموع حكمها او مفرداتها ومن جملة عمله ذلك المال
الذي ان هو الا شيء يستخدمة في منفعه لا عقل له ولا روح

اما للانسان من حيث ذاته فالمال انفع وافضل من بنيه للاسباب المتقدمة وكان
الواجب على حضرة السائل ان يقول ايها افضل وانفع للانسان وحده ام للكون اجمع
حتى يفهم المراد

هذا وارجوا ممن يطلع على اسطري هذه ان يعلم اني ما اتيت بها لاصوب رأيي فيما اثبتته
فيها ولكن لاعرض فكري على القوم حتى يروا رأيهم في المسئلة وانا لكل منتقد اشكر قائلها
ان الرجوع الى الحق اولى من التماهي في الباطل

محمد طلعت

احد كتيبة قلم تحريرات مديرية اسبوط

استفهام وبيتا وداك

حضرة الدكتور بن الفاضلين منشئ المتكطف الاغر

عندي سؤال احياله على ادباء اللغة وهو تعدي طاف بنفسه في قول كثير من اهل
العصر كما في البيت «لقد طاف عبدا الله بي البيت سبعة» لان الذي اعلمه انه يقال طاف
بالشيء او حوله كما قال زهير

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرم

ولا يحسن نخرج ذلك على التضمن لانه متنازع في قياسته ولا على الظرفية لان النصب

عليها شذوذاً سمع في افعال ليس هذا منها

وقد اجاب كل من جناب شاكر افندي شقير وجرجس افندي حاوي عن نقطة بيتي وداك فشفيا ما بالنفس من تلك المسألة فان ما قالاه في الالتفات والانكار صحيح يمكن تخريج البيتين عليه كما ان ما ذكره صاحب القاموس يمكن ان يكون ايضاً في محله وإنما يتعين احدهما بالنظر الى قصد المتكلم

وعندي ان ايقاع الانكار على المسئلة ابلغ لنصوبيته من اول الامر على انها لحقارها بالنسبة الى الامر المطلوب هي السبب في لوم من يجعلها وسيلة له ولهذا قال المحبي «اقول ان ما استخرجه لا يسي اغبه اغاليط» اي انه خلاف الاولى وذلك من البليغ يعد غلطاً كما ذكره صاحب الجاسوس في آخر النقد السادس عشر باسقاط الكلام عن البيتين (فليراجع) ومما قاله فيها قوله وقد سئل شيخنا علاء الدين علي افندي الموصلي عن هذه الاغلاط فاجاب بما وافق بعضه بعض ما ذكر وبما خالف وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الاجوبة العراقية عن الاسئلة الابرائية فارجع اليها ان اردت وهو ايضاً مبني على حمل الغلط على ما عرفت آنفاً ولا يكاد يسلم وجود اغلاط تسعة في البيت والغلط بمعناه المتبادر فتأمل وانصف الخ

اما ما ذكر في الغلط السادس وما بعده فلي فيه نظر وذلك ما رمت عرضه على انظار الادباء لعله يكون اخذاً بطرف من الحقيقة فاقول ان ما نقل عن الرضي يعارضه ما ذكره الجوهري في مادة غنم بقوله «الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس تقع على الذكور وعلى الاناث وعليها جميعاً وإذا صغرتها لحقتها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء المجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال له خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنت الكباش اذا كان بليه من الغنم لان العدد في تذكره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ما ذكرناه اه فاليقور اذا مؤنث وجوباً وقول شاكر افندي شقير ان البيقور كالباقور والبقر اسم جنس سهو ظاهر لان البيقور اسم جمع وباقي كلامه يدل ايضاً على انه يريد اسم الجمع

واما المسئلة فهي صفة محضة كما تشير اليه عبارة الصحاح وتأنيثها واجب على ما مر ولو سلمنا قلنا انها قد خلصت للاسمية كما مفهوم القاموس لفررنا بذلك من هذين الغلطين يجعلها بدلاً من يبقورا او عطف بيان على حد ويسقى من ماء صديد والظاهر ان الركب اذا جعلناه جمع تكسير على مذهب الاخفش (وان كان الصحيح انه اسم جمع على رأي سيبويه)

لم يمتنع فيه ان يجري على موصوف وكان بحسن التمثيل لذلك بلقمة لانك لا نقول ناقة لقمة بل لنوح

واما الغلطان الثامن والتاسع فهما من باب القلب مثل ادخلت الخاتم في اصبعي فكان حق اللام ان تدخل على المطر (وهي حينئذ بمعنى الى نحو كل يجري لاجل مسي) وحق الكاف ان تكون في موضع المطر المضاف اليه فوضع كل من الكلمتين موضع الاخرى ومن الغريب ما ذكره جناب شاكر افندي في ملاحظته الثالثة من ان اسم الجمع لا تكون فيه التاء بل يفرق مفردة بالتاء والحال انه قد تكون فيه التاء كطائفة وجماعة ونسوة وانه لا يفرق مفردة بالتاء ولو فرق لكاف اسم جنس جمعياً (شبه جمع) فتأمل. هذا ما عن الخاطر الضعيف ابراده والغاية منه انما هي حصول الفائدة لا غير

بيروت

جبران ميخائيل فوته

جواب المغز الشعوي

لقد رأيت في الجزء الاول من المجلد السادس عشر سؤلاً عن قول الشاعر

لما رأيت ابا يزيد مقاتلاً أدع القتال وأشهد الهيماء

مضمونه ابن جواب لما فيه وابن الناصب لادع واشهد

والجواب عن الاول ان لما في هذا البيت ليست حرف وجود لوجود حتى تقتضي جواباً بل هي مركبة من كلمتين والاصل كن ما ثم ادغمت النون بعد قلبها ميماً في الميم وحتمها ان يكتبها منفصلين ولكن وصلاً للالغاز ونظيره في ذلك قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا برديه تصاد فيه سخينا

فيقال كيف يكون تبريد الماء سبباً لمصادفته سخينا وجوابه ان الاصل بل رديه وهو فعل امر من الورود اتصلت به ياء المخاطبة يقال ورد الماء اذا اشرف عليه ثم ادغمت اللام بعد قلبها راء في الزاء وكتب على لفظه للالغاز وليس فعل امر من التبريد وهذا البيت من ابيات المعاني كما في المزهر فالوصل الذي فيه وفي البيت الذي نحن بصدده على خلاف القياس وسوغه قصد التعمية فهو مقصور على هذه الحالة لا يجوز في غيرها كالفصل في قول الشاعر (جاءك سلمان أبوهاشياً) فان اللفظ كسلمان ولكن فصلت الكاف خطأ لقصد التعمية كما في موقد الاذهان

والجواب عن الثاني ان ادع منصوب بلن وقد فصل بينهما بما المصدرية الظرفية وصلتها للضرورة التي سبقتها كون الفاصل بين لن والفعل المنصوب بها ظرفاً معمولاً لذلك

الفعل والتقدير لن ادع القتال مدة رؤيتي ابا يزيد مقاتلا ومن النجاة من اجاز الفصل بين
لن والفعل بمعموله ولو غير ظرف اختياراً فيجوز عنده ان يقال لن يتما أقهر ولن سائلاً أنهر
وأشهد منصوب بان مضرة بعد حرف العطف والمصدر المؤول هو به بواسطتها معطوف
على القتال اي لن ادع القتال وشهود الهيماء فهو من عطف المصدر المؤول على المصدر
الصريح وليس معطوفاً على ادع كما قد يتبادر من ظاهر اللفظ اذ لو كان معطوفاً عليه لكان
منفياً بلن مثله فيكون المعنى لن ادع القتال ولن اشهد الهيماء وبين هذين الكلامين تناف
لان الاول يفيد ملازمته للقتال وهي تقتضي ملازمته لحضور الهيماء التي هي الحرب والثاني يفيد
عدم حضوره لها

وهذا البيت قد انشده صاحب مغني اللبيب اولاً في بحث لما من الباب الاول وثانياً
في اوائل الباب الخامس وثالثاً في القاعدة التاسعة من الباب الثامن وما اورده في هذه
المواضع الثلاثة لا يخرج عما ذكرته طهطا احمد رافع
وقد ورد حلة ايضاً من الاسكندرية من محمد افندي فوزي ومن زفني من عبد العزيز
افندي جاب الله ونص على انه نقل الجواب عن حاشية الصبان على الاشموني

الدودة في الصخر

حضرات منشئي المقتطف المحترمين

اطلعت على الجزء الاول من مقتطف هذه السنة فالفيت به سقلاً لا لحضرة قاسم افندي هلاي عن
دودة وجدت حية في مركز بلاطة فرن مضى عليه زيادة عن تسع سنوات وقد شاهدها حية
جملة من الناس . فياليت شعري لماذا قد استبعدتم هذا الامر وحذرت من تصديقه واردم
ان تجعلوه جارياً على سنن الطبيعة وكان خاتمة كلامكم ان عدد نموه من الحال حيث ان
ثبوته يخرق الناموس الطبيعي وحيث فلم يبق الا تكذيب هذا الخبر على ان ثبوته كما
هو الراجح يلجئكم في التسليم لمبدع الكائنات الذي بيده الحركات والسكنات مالك الملوك
والاملاك مسخر الطبيعيات ومدبر الافلاك وكيف لعمرى تستبعدون حياة هذه الدودة وقد
حكمت عليها الاقدار ان تكون محبوسة في بلاطة الفرن تلك المدة والنار تضطرم من حولها
حتى تصل اليها الحرارة المفرطة التي بتواليها تصدع البلاط ولم تنصدع هذه الضعيفة رحمة
بها من الله الذي رحمته وسعت كل شيء لتكون من آياته عجباً ام كيف لا تصدقون بحياتها
كذلك بعد اعتراكم بقدره من خلق الانسان نقطة من ماء مهين وابدع بما اودع فيه من
بدائع التكوين وغناه بما يستبعد العقل ان يكون غذاء وهو في بطن امه جنين . وحيثما دققنا

النظر لاستبعاد امر هذه الدودة ونقول ان من المستحيل حياة اي حيوان في النار ساعة واحدة فكيف يعيش فيها سنين عديدة خصوصاً وليس عنده نبات ولا ماء ولا هواء فان من الجائز ان يجعل الله ما شاء من الحيوان مستغنياً عن الاسباب الضرورية كما جاز وثبت بالمشاهدة ان بعض الحيوان يستغني بالهواء عن الماء كبعض الطيلاء وما يستغني بالماء عن الهواء كالحيوانات البحرية وما يستغني عن النبات والماء بالتراب كبعض الديدان وما يغتذي بالنار كالنعام ومن الجائز ايضاً ان يجعل الله ما شاء من الحيوان غير متأثر بالنار كما جاز وثبت بالمشاهدة ان الحيوان المسمى بالسمندل لا يتأثر بالنار قال بعضهم وبقاء السمندل في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت فالمرجو ان ننظر الى هذا الكلام بعين البصيرة وان نرشدونا الى الصواب ان كنا فيه مخطئين وان لا نغضوا عنه الطرف وتودعوه زوايا الاهال
 زفني
 عبد العزيز جاب الله

﴿المقتطف﴾ ادرجنا هذه الرسالة لانها تضمنت بعض المغالطات والقضايا التي حسبت قبلاً صحيحة لنقص الاستدلال . فالمغالطة الاولى استدلال حضرة الكاتب بقدرة الله تعالى على صحة وجود الدودة حية في البلاطة وجواب ذلك بين وهو اثبت اولاً وجود الدودة في البلاطة حية ثبوتاً يفي كل ريب بصحة الخبر ويبي كل ظن بانها سقطت على البلاطة حال كسرها من الاداة التي كسرت بها ونحو ذلك من الاحتمالات ومتى ثبت ذلك فان لم تجد له ناموساً بين نوااميس الطبيعية المعروفة حتى لك ان نقول ان الله سبحانه حفظها في البلاطة حية بناموس غير النوااميس الطبيعية المعروفة (ويراد بالنوااميس الطبيعية الشرائع التي وضعها الله سبحانه وتعالى لهذا الكون) وحضرة المعترض وكل قراء هذه الجريدة يحرون على ذلك في كل معاملاتهم

اما قوله ان الطيلاء تستغني عن الماء بالهواء فليس صحيحاً والحقيقة انها ترد الماء وتشتاق اليه وكذلك قوله ان الحيوانات البحرية تستغني عن الهواء ليس صحيحاً والحقيقة انها تنتس من الهواء الذي في الماء فاذا سخن الماء حتى طار الهواء منه ثم برد ووضع السمك فيه مات كما يموت الحيوان الذي ينقطع عنه الهواء وكذلك قوله ان النعام يغتذي بالنار غير صحيح ولو ذكره البعض اما السمندل فقد اوضحنا ان الذين ذكروه اولاً ارادوا حجر الفتيلا المعروف بالاسبستوس وهو مادة معدنية ذات الياف كالحرير تنسج منها المنسوجات . هذا ما حققه العلماء الطبيعيون الى الآن

انتقاء النمل

حضرات منشئي المتكطف المحترمين

انتهيت الى طريقة بسيطة لحفظ الاطعمة وما شاكلها من النمل وهي ان توضع الاشياء التي يراد حفظها على مائدة ويوضع قليل منها في اناء ويوضع تحت المائدة فيشم النمل رائحته فيكتفي به فيحفظ ما على المائدة منه وقد جربت هذه الطريقة فوفت بالغاية فحجت طالباً من حضرتكم نشرها ليحربها حضرات القراء

نقولا سليمان الياس

باب الزراعة

حوض قشيشة والري

من غريب الاتفاق اننا لم نكد نمسك القلم لكتابة بعض السطور عن فتح حوض قشيشة الذي شهدناه بالامس حتى وقع نظرنا على كتاب هيرودوتس وحواشي رولنصن عليه ففتحنا الكتاب لنرى ما يتوله شيخ المؤرخين عن ريّ الحياض في القطر المصري واول شيء وقع نظرنا عليه صورة تمثال عظيم من عهد رعمسيس الثاني الملقب بالكبير وقد رُبط بالحبال وقُطِر اليه مئات من الرجال ليحروا الى احد المعابد تذكاراً لذلك الملك الغاشم . ففجئت لنا صورة ما كان يفعل اولئك الملوك الطغاة مما لا تزال رسومُه منقوشة على جدران هياكلهم وتماثيلهم الى يومنا هذا وكيف كان الشعب عبيداً لهم ولرؤسائهم يجمعونهم بالسياط ويقطرونهم بالحبال كالذواب لاجل الاعمال التي لا يقصد بها الا فخر الملوك وتخليد ذكركم وقابلناها بصورة ما تنعاه الحكومة الخديوية الآن التي يجتمع وزراؤها ورؤساؤها من وقت الى آخر ليحتفلوا بالاعمال العمومية التي يقصد بها فائدة الجمهور وتخفيف المتاعب عن عوانهم وابرادهم موارد الخير والرفاهة كما اجتمعوا بالامس احفاناً بفتح حوض قشيشة . فرأينا في ذلك دليلاً جديداً على ان العمران سائر نحو المساواة بين الناس وتخفيف متاعب الحياة وكان هذا الاجتماع جامعاً وزراء الحكومة المصرية ونخبة من اعيانها وممثلي ارباب الاعمال فيها . وسار بنا قطار خاص من بولاق الدكرور قبل اشتداد الهجير وكان السيم عليلاً من تعاقب الحر والبرد والجو موشى بدقيق الغمام كالطرائق في البرد

والنيل قد غمر البلاد بمائه فتدفقت احواشُه وحياضُه
وتمايلت فيه قدود نخيله طرباً وفاحت بالعبير رياضُه

فمررنا أولاً على حوض المنشية فحوض شبرمنت فسقارة فدهشور فطها فالمععب فالرقة فقشيشة وكلها مغمور بالمياه ما عدا مرتفعات قليلة نبتت الذرة فيها كالاسل وانحنت اوراقها كالنصال والاهرام مصطفة فوقها كالحراس وناظرة اليها من خلال السنين تعد ما مرّ عليها من الدول وما طوت اراضيها من الامم . والطيور عصائب على وجه الماء تتغامر بالعيون ونهبادي بطارف الدمقس والاستبرق وقد ألفت صوت القطار وشكائه فلا تنفر منه لا تجزع . وفوق حوض الرقة هرم ميدوم الشهير اقدم اهرام الفطر المصري كما ثبت الان للتحقق بتري الانري وفي سجنه الشرقي احدور فيه اقدم الهياكل المصرية وقد طمرته الرمال وعلت فوقه الحطام ستين قدماً فنجابها من انياب الدهر وعوادي الايام وجهل الذين يبنون اكواخهم الحقية من حجارة اقدم المباني وأشجرها

هذا في الجهة الغربية من سكة الحديد واما الجهة الشرقية ففيها بعض المباني والرياض والنيل المبارك وساحله الشرقي وفيه حوض كثيرة وكلها مغمور بالمياه ما عدا بقاعاً منها مزروعة ذرة . فسرنا بين بحرين تغلظهما جزائر الزمرد وسطور العنبر الى ان بلغنا حوض قشيشة وكانت الغزالة قد الفت لعابها وقام قائم الهاجرة على أن رؤية السد وما فيه من الابواب المتناسقة واحكام الصنعة انستنا شدة الحر فجعلنا نتخص شكل البناء وتركيب الابواب والاساليب التي تنفع بها ونقفل الى ان كمل عدد المدعوين فتقدم عطوفتو زكي باشا ناظر الاشغال وفتح اول باب باسم الحضرة الخديوية الفخيمة فاندفع الماء من الحوض الى النيل كأنه الجيش العرمرم وعانقه عناق العاشق المتيم . وتوالى فتح الابواب فجاش الماء وازبد ودارت فيه الدردابر ونصاعدت الامواج وتلاطمت . ثم سارت فوق حديد السد آلتان رافعتان على خطين من الحديد وجعلتا ترفعان الابواب السفلى فيندفع الماء من اسفل الحوض ويتبثق من النيل كأنه النوارات او العيون الثرارات الى ان غدونا بين بحرين هائجين او بركاين نائرين

وري الحياض وفتحها قديم في الفطر المصري ولم تزل حياض الاقدمين وسدودهم الى يومنا هذا الا انهم كانوا يحرون في فتحها على اسلوب صناعي وخطة واحدة واجبة الاتباع كأنها فريضة دينية . فقد اخبرنا حضرة الكولونل روس انهم كانوا يبتدئون من اسنا فيفتحون حوضها في يوم معلوم من السنة ويطلقون ماءه الى الحوض الذي تحته ويوالون فتح الحياض من اسنا الى مريوط في ايام معلومة لا يتقدمون فيها ولا يتأخرون لان ري كل حوض وفتحها كانا متوقفين على فتح الحوض الذي فوقه . اما الآن فصار يمكن اهالي بني سويف

مثلاً ان يرووا حياضهم ويفتحوها قبلما يتم ري حياض اسنا وفتحها لانه يمكن ارواء الحياض من النيل نواً وصرفها اليه نواً والنفل في ذلك للاعمال الهندسية الحديثة ولرجال الري الذين انقلوا البلاد من الغرق والشرق

اما حوض قشيشة الذي نحن بصدده فمساحته مع حوض البهشين المتصل به ثمانون الف فدان وهو يسع من الماء خمس مئة مليون من الامتار المكعبة وتنصرف اليه المياه من سلسلة الحياض التي فوقه على بحر يوسف الى حد اسيوط مسافة مئة وسبعة وسبعين ميلاً . وابواب السد المشار اليها آنفاً تكفي لان يمر بها ٢٠٠٠ مليون من الامتار المكعبة في عشرة ايام في السنين التي يكون النيل فيها كثير الارتفاع و ١٥٠٠ مليون متر في السنين التي يكون فيها قليل الارتفاع فمتوسط ما ينصرف في اليوم من ٢٠٠ مليون متر مكعب الى ١٥٠ مليوناً

وهذا الحوض حديث النشأة لم نحس فيه المياه كذلك الا بعد انشاء سكة الحديد وبقي ملاً بماء بحر يوسف والحياض التي فوقه من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٨٤ فكانت مياهه صافية قليلة الطمي . وحدث سنة ١٨٨٥ ان انقطع السد الذي بينه وبين النيل فطغى عليه النيل وغمره بالمياه الحمراء وظهر على اثر ذلك ان جادت تربته واخصب زرعهُ فانتبه المهندسون الى امكان جر المياه الحمراء من النيل اليه ففعلوا ذلك سنة بعد أخرى اي انهم كانوا يفتحون جانباً من السد حينما يرتفع النيل فتدخل مياهه الحوض وتغمر جانباً كبيراً منه ثم يسدون السد ويبقونه مسدوداً الى ان ينخفض النيل فيفتحونه لكي يعود ماء الحوض اليه فيرتفع به ويروي بعض الاراضي التي قصر عن اروائها في الوجه البحري او يمدون به الحياض التي تحته لكي تغمر الاراضي العالية التي فيها ولا تطول الايام على حوض قشيشة حتى يجف ويزرع

وتظهر فائدة المياه الحمراء لهذا الحوض من ان الفدان الذي كان يساوي قبلاً اربعة جنيهاً يبيع الآن بخمسة عشر جنيهاً . وقد رسب الطمي على خمسة وعشرين الف فدان من اراضي فصلحت كذلك وزاد ثمنها لزيادة خصبها

وكانت الحكومة تنفق على اقامة هذا السد وفتح عشق آلاف جنيه في السنة وتستعمله نحو ستة آلاف عامل فلما توفر المال في خزينتها وتمكنت من الغاء التسخير شرعت في العام الماضي في انشاء هذا السد الدائم من الحجر والملاط والحديد وجعلت فيه مئة وعشرين عيناً ٦٠ سفلى و ٦٠ فوقها وكل عين ثلاثة امتار وسدتها باغلاق ثقل الغلق الاعلى منها طنان

وسبعة اعشار الطن والاسفل طن وثلاثة ارباع الطن . فحينما يأخذ النيل في الارتفاع تفتح الابواب السفلى فيدخل الماء منها الحوض الى ان يصير ارتفاعه فيه مساوياً لارتفاعه في النيل ثم تغلق ويبقى ماء الحوض آخذاً في الارتفاع بما يجري اليه من الجياض العليا الى ان يفتح وقد فتح هذا العام في السابع عشر من اكتوبر وفتح السد القديم في العام الماضي في الخامس والعشرين منه وفي عام ١٨٨٩ في الثلاثين منه

والمياه الخارجة من الحوض تزيد ماء النيل فيرتفع عند قصر النيل من اربعين ستمتيراً الى مئة وعشرين وذلك بحسب مقدار المياه التي دخلت الحوض من النيل وقت الفيضان وبحسب مقدار المياه التي وردت اليه من الجياض التي فوقه

وقد خطط هذا السد حضرة الكولونل وسترن وبناءه حضرات المقاولين الخواجات زورو وباتونا وراقب الهندسة حضرة المستر هيوت من قبل الحكومة المصرية والاعمال الحديدية حضرة المستر ماسون . وبلغت نفقة انشاء السد كله اثنين وستين ألفاً و٢٦٠ جنياً فاذا حسبنا رباها خمسة في المئة بلغ في السنة ٢١١٢ جنياً فقط فابن ذلك من اقتصاد عشرة آلاف جنيه كانت تنفق سنوياً على انشاء سد التراب وزرع ناهيك عن تسخير الوف من الناس لهذه الغاية . اما الفائدة من ادخال مياه الري الحمراء فمقدارها السنوي يوازي ما انفق على انشاء هذا السد او يربو عليه

وكان بين المجمع مصوّر فصور الحضور مراراً عديدة على الجسر وامام مائدة الطعام وسبق هذه الصور شاهدة لفصل الحكومة الخديوية واهتمامها بالاعمال العمومية النافعة كما بقيت رسوم الفراغة شاهدة على جور احكامهم وتسخيرهم الرعية لما به مجدهم وتخليد ذكرهم . لازالت حكومة الجناب العالي مظهرًا لكل فضل ومصدرًا لكل نفع بمن الله وكرمه

غلة الحبوب وثمرها

بلاد الانكليز

اكثر الحبوب التي تصدر من القطر المصري ترسل الى بلاد الانكليز وهي ليست الا شيئاً طفيفاً مما يرسل اليها من اميركا وروسيا والهند واستراليا وبقية الاماكن . فقد بلغ متوسط غلة الحنطة والجوار فيها في السنين الاربع الماضية ثمانين مليون بشل ومتوسط الوارد اليها في السنة مئة واثنين وخمسين مليون بشل

وغلة هذا العام فيها ليست على ما تروم حتى يُظن انها لا تزيد على ٦٤ مليون بشل

واهلها يزيدون في السنة زيادة يلزم لها مليون بشل من الحنطة . والحنكر فيها اقل مما كان يحنكر فيها عادة بنحو خمسة ملايين بشل ولذلك كله فيحتاج هذا العام ١٧٧ مليون بشل او ١٧٠ مليوناً على الاقل . واذا كانت غلة البطاطس هذا العام غير جيدة احتاجت اكثر من ذلك

فرنسا

واهالي فرنسا ثمانية وثلاثون مليوناً وهم يأكلون في سنتهم ويستعملون في الصناعة ٤١٦ مليون بشل من الحنطة والجوار كان كل واحد منهم يأكل ويستعمل احد عشر بشلاً في السنة . وقد اضر البرد بزراعة فرنسا هذا العام حتى لا تزيد الغلة عن ٢٧٤ مليون بشل ولكن غلة الشعير والهرطمان اكثر من المعتاد ولا بد من ان يستعاض بهما عن جانب من الحنطة فتقل حاجة فرنسا الى الحبوب ولولا ذلك لاضطرت ان تجلب ١٤٢ مليون بشل من البلدان الاخرى

المانيا

وقد امحلت الغلال في المانيا اقل من امحالها في بريطانيا وفرنسا ولكن اهالي المانيا افقر من اهالي بريطانيا وفرنسا كثيراً ولذلك سيشتد ضيقهم حتى يبلغ مبلغ القحط . وقد بلغ النقص في غلة المانيا نحو ثلاثين مليون بشل وذلك من قلة الحاصل ومن ان بعض الاراضي التي كانت مزروعة حنطة ييس زرعها صغيراً فزرعت مزروعات اخرى وقد حدث شيء من ذلك في كل اوربا لسبب شدة البرد في اول هذا العام وزد على ذلك ان اهالي المانيا يزيدون عدداً سنة فسنة ويزيد اعتمادهم على الحنطة فيزيد ما يستعملونه منها في السنة ثلاثة ملايين اردب

النمسا والمجر

قدّر مؤتمّر فيينا ان غلة الحنطة والجوار ستكون هذا العام اقل من غلتها عام ١٨٩ باثنين وسبعين مليون بشل ولذلك ستضطّر بلاد النمسا والمجر ان تجلب الحبوب بعد ان كانت تصدر في السنة ستة عشر مليون بشل . وغلة البطاطس في النمسا والمجر وجرمانيا وهولندا وبلجيكا ليست على ما يرام ولكن لا يعلم مقدار النقص فيها حتى الآن

بقية اوربا ما عدا روسيا

غلة بلجيكا وهولندا مثل غلة فرنسا والارجح انها لا تزيد على ثلثي الغلة العادية . وغلة اسوج ونروج احسن نوعاً ولكنها دون المتوسط وكذا غلة اسبانيا والبرتغال . وغلة ايطاليا

جيدة ولكنها انقص من المتوسط بنحو عشرة في المئة مع ان مؤتمر فيينا قدّر النقص خمسة عشر في المئة وستضطرب إيطاليا ان تجلب من الخارج ثلاثين مليون بشل من الحنطة وثمانية ملايين بشل من الجودار

بلاد الدولة العلية واليونان

اما غلة بلاد الدولة العلية واليونان فمجيئة جداً ولكن الأرجح ان زيادة غلتها تكفي رومانيا والبلغار وقلما تزيد على ذلك . وزيادة غلة مصر وتونس لا تزيد على حاجة مراكز الجزائر . وغلة بر الاناضول جيدة جداً وسيصدر منها المقدار العادي ولكنه قليل . وكانت بلاد العجم تصدر في السنة نحو ثلاثة ملايين بشل ولكن الحكومة منعت اصدار الحبوب منها هذا العام لان الجراد اضر بزراعتها في جهاتها المتوسطة والجنوبية

الهند

غلة الهند هذا العام تزيد على غلتها في العام الماضي نحو عشرين مليون بشل وقد صدر من بلاد الهند في العام الماضي ٢٧ مليون بشل فينتظر ان يرد الى اوربا من الهند ٤٧ مليون بشل وقدّر بعضهم انه يمكن ان يرد منها اكثر من ذلك الى حد مئة مليون بشل . وغلة اميركا الجنوبية واستراليا لا يعلم من امرها شيء حتى الآن لان الحصاد فيها يكون في اواسط فصل الشتاء عندنا ولكن زيادة غلتها مهما كانت لا تكفي اوربا يومين

غلة روسيا

وقد كانت ممالك اوربا تعتمد على روسيا في ما يلزم لها من الحنطة والجودار ولكن المجاعة قد ضربت اطبائها في روسيا هذا العام كما هو مشهور وقد قدّر وزير الزراعة فيها ان غلة الجودار اقل مما يلزم لروسيا نفسها بمئة واثنين وثمانين مليون بشل . وبما ان متوسط ما يصدر من روسيا من الحنطة هو ١٤٠ مليون بشل فاذا كانت غلة الحنطة مثل المتوسط في كل عام تبقى بلاد الروس بحاجة فوقها ٤٢ مليون بشل اي تضطر ان تمتنع عن تصدير الغلة وتضطرب ايضاً ان تجلب من الخارج اثنين واربعين مليون بشل لكي يأكل شعبها كما كانوا يأكلون في العام الماضي ويبقى عندهم ما يكفي للتقايي . والارجح ان غلة الحنطة اقل من المتوسط بنحو خمسين مليون بشل او اكثر من ذلك ولهذا لا نعجب اذا اكل فقراء الروسيين التراب والحرق كما نقلت الينا الرسائل البرقية

وقد ظهرت آثار الضيق في اوربا قبل وقت الحصاد فهي ليست من نتائج قلة الغلة هذا العام . وبما ان غلة العام الماضي كانت على غاية الجودة فلا بد من انها قصرت عن

كفاية الناس لا المحنكر من السنين الماضية كان قليلاً ولأن عدد الآكلين قد زاد زيادة كبيرة . وإذا كان هذا شأن الناس في الصيف الماضي فما يكون شأنهم في الشتاء المقبل والربيع الى ايام الحصاد المقبل وما يكون شأنهم بعد ذلك اذا جاءت غلة العام المقبل معتدلة او دون الكفاف وليس لديهم شيء محنكر فان غلة عام ١٨٩٠ كانت تزيد على المتوسط السنوي بنحو خمسين مليون بشل وكان المحنكر نحو خمسين مليون بشل ايضاً ومع ذلك ظهرت المجاعة في اواخر السنة اما غلة عامنا هذا فتتقص عن المتوسط نحو ستمئة مليون بشل وليس لدينا شيء محنكر والمقطوعة تزيد نحو ٢٦ مليون بشل كل عام عما يزيد بانساع نطاق الزراعة .

ويمكن ان نسطح حاجة اوربا على هذه الصورة وهي انها تحتاج من الحبوب لعمل الخبز ٢٤٠٠ مليون بشل وللنقاوي ٣٠٠ مليون بشل والحجاة ٢٧٠٠ مليون بشل وغلتها بلغت نحو ١٨٠٠ مليون فاذا طرحنا ما يلزم لها بقيت في حاجة الى تسع مئة مليون بشل . والمتنظر ان يأتيها من اميركا والهند وبقية الاماكن ٢٠٠ مليون بشل فتبقى في حاجة الى ٦٠٠ مليون بشل اي طعام ثلاثة اشهر كاملة . ولا بد من ان يستعيب الناس عن الحبوب بالحدود واوراق النبات ولكنها لا تنفي بمحاجتهم

ولا بد من ان ترتفع اسعار الحبوب كثيراً ولا سيما في الاشهر الاخيرة قبل الحصاد التالي وكان الاجدر بسكان القطر المصري ان لا يبيعوا غلاتهم بثلثي بخس كما فعلوا

زراعة الفاكهة

اذا سألت المزارعين عن سبب قلة الفاكهة في القطر المصري وعدم اهتمامهم بزراعتها اجابوك على الفور ان كثيراً منها كالتفاح والخوخ والمشمش لا ينفع في هذه البلاد وقولهم صحيح ولكن كثيراً منها ينفع جيداً كما ثبت بالاختبار فالموز والبرتقال والليمون تجود في القطر المصري اكثر مما تجود في غيره وقد حسب بعضهم ان إعداد فدان الارض لزراعة الموز لا يستلزم اكثر من ٢٠٠ غرش وبقية النفقات لا تزيد على ٢٠٠ غرش اخرى ويمكن ان يزرع في الفدان ٢٥٠ موزة فتحمل في السنة الاولى اكثر من مئتي عنقود يباع العنقود منها بعشرة غروش على الاقل فتباع بالفي غرش ويكون منها ربح ١٤٠٠ غرش وتحمل في السنة الثانية ٢٥٠ عنقوداً او اكثر ثم تصير تستغل مرتين في السنة ويستغل منها مئتا عنقود كل مرة فتزيد غلة الفدان على عشرين او ثلاثين جنيهاً

زبل الغنم

هو اقوى انواع الزبل بعد زبل الفرخ وماءه اقل من ماء زبل البقر . واكثر استعماله لتسميد اشجار الفاكه

من الخيار

يظهر على اوراق الخيار احياناً نقط بيضاء مستديرة تنسج رويداً رويداً حتى تغطي ظاهر الورقة فتصفر ثم تيبس وقد ينتشر هذا الداء بسرعة فيتلف زراعة الخيار كلها وهو نبات فطري يمو على الورق . ودوائه ان يذاب ثلاثون درهماً من كبريتيد البوتاسيوم (كبد الكبريت) في جرّة من الماء ويرش به الخيار مراراً متوالية

قطع رؤوس الاغصان

اذا امتد نبات البطيخ وحمل كل ما يمكنه حمله من الاثمار فاقطع رأسه لكي ينحصر الغذاء فيه ويغذي الاثمار ولا ينفق على اطالة النبات وتكثير ورقه على غير جدوى . وكذا اذا طال قضيب الكرمة وظهرت فيه العناقيد الكافية فاقطع رأسه لكي ينحصر الغذاء في العناقيد

ضربة السفرجل والكهثرى

تعالج الضربة التي تصيب اوراق السفرجل والكهثرى فتبيسها بمذوب كربونات النحاس وكربونات النشادر بمزجان معاً وتضع بهما الاشجار عند اول ظهور الورق وظهور الضربة عليها

ضربة البطاطس

خير علاج لما يصيب نبات البطاطس من العفن النضج بمزيج كبريتات النحاس والجير وهو المعروف بمزيج برّدو

غزل القطن في يابان

بالامس كانت تُعدُّ بلاد يابان بين اخريات الممالك الشرقية والآن كادت تجاري الممالك الاوربية . ونقدّمها بزيد يوماً فيوماً فقد كان فيها ١٩ معملًا للغزل منذ ثلاثين سنة فصار فيها الآن ثلاثون معملًا وكان عدد مغازلها ٨٢ ألفاً فبلغ الآن اكثر من ٢٠٠ ألف مغزل بها في الشهر نحو خمسة ملايين رطل ويوقد فيها من الفحم الحجري نحو اثني عشر مليون طن . واكبر معمل فيها رأس ماله مئتان وخمسون الف جنيه وفيه واحد وستون الف مغزل وقد غزل فيه في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة خمسة ملايين و٢٦١ الف رطل . وهناك مكان للنسج فيه ٢٢٢ نولاً وفي المعمل ٢٨٨٩ عاملاً من الوطنيين واكثرهم من النساء

علاج الفيلكسرا

كتب الينا مكاتب المقطم الباريسي ان المسيو غوتيه العالم الزراع الشهير اظهر امرًا جديدًا في مسألة الفيلكسرا واكتشف اسلوبًا اذا اتبع كان له شأن عظيم في زراعة الكرم وذلك انه اوضح ان قصب الكرمه هو الذي يجلب اليها الفيلكسرا. ومعلوم ان الاوراق اجهزة يتنفس بها الشجر. فاذا قضبت الاشجار نقص ورقها وضاق تنفسها واصبحت كالانسان الذي يأكل كثيرًا ولا يمرن جسده. فتمتلئ جذورها من العصا وتصبح لينة طريئة كالفجل فتتعرض للفيلكسرا. والسبب في عدم تعرض الاشجار في تركيا وإيطاليا لهذه الآفة انهم لا يقضونها كثيرًا كما تقضب في فرنسا. فانه كلما زاد الورق قويت الشجرة وتنفست جذورها وقاومت الحشرات القتالة. ومن ثم استنتج المسيو غوتيه انه اذا كثرت فرع الاغصان في الكرم انقت الاشجار شرّ الفيلكسرا بنفسها

ولنا من ذلك فائدة عملية. اذ يظهر لنا باجلى بيان ان زيادة الاعناء بالاشجار قد تقضي الى الضرر. وان خير طريقة علمية حرية بالاتباع انما هي ان تخول الحرية التامة لنواميس الطبيعة

باب الهندسة

الحديد اللين من الحديد الزهر

منذ سبعين سنة رأى فنى ببلاد الانكليز ان قطعة كبيرة من الحديد الزهر متصله باتون تغير نوعها فصارت لينة منطوقة بعد ان كانت صلبة قصفة فيبحث عن سبب ذلك زمانًا طويلًا فوجد انه اذا احيط الحديد الزهر باكسيد الحديد وعرض للحرارة الشديدة زمانًا طويلًا خسر جانبًا من كربونه وصار لينًا ولكن لا بد من التحكم في ذلك والأوضاع التعب سدى

والآن يسبك الحديد الزهر وهو حار جدًا في قوالب (ارانيك) من الرمل الجاف فيخرج منها رماديًا قصفًا جدًا ثم يوضع في صناديق ويحاط باكسيد الحديد وتوضع هذه الصناديق في اتون شديد الحرارة حتى تكاد حرارته تذيب الحديد وتترك فيه سبعة ايام ثم تبرّد بالتدريج فتصير لينة كاجود انواع الحديد اللين

بلاط الخشب

من المسائل المعضلة في المدن الكبيرة رصف الشوارع بمادة لا تتوحد بالمطر ولا تزول سريعاً بكثرة مرور المركبات والدواب عليها فاستعمل الرصف بالحصى والبلاط والحجر (الاسفلت) الممزوج بالحصى. والخشب افضلها كلها كما ظهر بالامتحان في اوربا واميركا وفي القطر المصري فان الشارع الذي رصف جانب منه بالخشب امام نزل شبرد لم يزل سطحه مستوياً كما كان حين رصفه والارجح انه سيبقى كذلك بضع سنين. وللخشب مزية على البلاط والاسفلت انه لا يتعب المارة من الناس والبهايم ولا يقلق راحة السكان بصوت المركبات واذا رُصفت الشوارع كلها به اقتصد الناس في ثمن المركبات والدواب مقدار ما ينفق على رصفها

الا ان الخشب انواع كثيرة فالرخيص منها قصير الاقامة والطويل الاقامة غال جداً وهذا من جملة الموانع التي منعت شيوع الرصف به الا ان رجلاً انكليزياً اسمه ارداغ استنبط قطعاً من خشب السنديان رخيصة الثمن جداً على ما بها من الصلابة وضما بعضها الى بعض على اسلوب محكم حتى لا تبرى ولا تعرض الدواب التي تمر عليها للزلزق عنها وذلك بان قطع الخشب قطعاً صغيرة طول القطعة منها ثلاث عقد انكليزية وعرضها عقدة مربعة وضم كل سبع وعشرين قطعة منها ضمة واحدة طولها تسع عقد وعرضها ثلاث عقد واحاطها بطوق من الحديد ونقعا قبل ذلك بالكبروسوت حتى امتلأت مسامها به والياها قائمة حتى لا تبرى بسهولة اما سبب رخصها فهو انها من اغصان السنديان الصغيرة التي لا تستعمل الا وقوداً لصغرها. والمظنون ان هذه القطع سيشيع استعمالها كثيراً في رصف المنازل ومزارب الدواب لانها رخيصة الثمن طويلة الاقامة فعسى ان يكون لعاصمة القطر المصري وللإسكندرية نصيب منها

انايب الزجاج

اكتشف الناس عمل الزجاج منذ عصور كثيرة ولكن المهارة التي بلغوها في اتقان عمله الآن والتفنن في الادوات المصنوعة منه ورخص ثمن الآنية الزجاجية كل ذلك مما ينسب الى هذا العصر عصر الاكتشاف والاختراع

ويمتاز الزجاج على كل المصنوعات بمزايا كثيرة فالمياه والحوامض لا تفعل به ولا يفعل به منها الا الحامض الهيدروفلوريك والغازات لا تنفذ والحرارة والكهربائية قلما تجريان عليه وسطحه خال من المسام الظاهرة ويقبل الصقل الى الغاية القصوى ويمكن تنظيفه بسهولة

حتى لا يلصق به شيء من جراثيم الامراض والعناصر التي يصنع منها موجودة بكثرة في الطبيعة في كل مكان وهي رخيصة الثمن وانما الصودا ولكنها قد رخصت كثيراً في السنين الاخيرة اي بعد اكتشاف الطريقة الجديدة لاستخراجها المعروفة بطريقة الامونيا ورخص ايضاً كبريتات الصودا فرخص الزجاج برخصه وقد انقن بناء الاتانين حديثاً فكان من ذلك اقتصاد في نفقة الوقود ونج من ذلك كله ان رخص الزجاج كثيراً وصار يمكن ان تصنع منه الآنية والادوات التي كانت تصنع قبلاً من الخزف ومن ذلك الانابيب الكبيرة التي تستعمل لجر الماء فان هذه الانابيب او المواسير كانت تصنع الى الآن من الحجر او الخزف او الحديد اما الآن فيمكن ان تصنع من الزجاج ولكنها لا تنفخ نفخاً كالآنية الصغيرة بل تسبك في القوالب الكبيرة وتلين فتخرج صلبة مهيئة صقيلة الجوانب لا تعلق بها الاوساخ ويمكن تنظيفها بسهولة فضلاً عن انها تقيم تحت الارض مئات من السنين ولا تتلف

الصلب وامزجته

الصلب والمنغنيس

يصنع هذا الصلب (الفولاذ) باضافة المعدن المعروف بالفرومنغنيس الى الصلب الذائب في طريقة بسمرفيمنتع تاً كسده اذا احي وطرق . واذا بلغ المنغنيس في الصلب ٦ ونصفاً في المئة كانت صلابته مثل صلابه الصلب الاعيادي واذا قل مقدار المنغنيس عن ذلك زادت صلابته كثيراً وصار قصفاً واذا بلغ المنغنيس سبعة ونصفاً في المئة ابتدأت الصلابه تقل . وقد ظهر ان اطار الصلب المنغنيسي يقيم اكثر من اطار العادي خمسة اضعاف ولا يفعل به الحر ولا البرد

وقد استعمل الصلب المنغنيسي الآن للادوات الصغيرة فتسبك منه سبائك ثم تحدد وتن ولا بد من ان يشيع استعماله كثيراً متى اكتشفت الطرق لتقليل صلابته وميله للانقسام

الصلب والنيكل

ان اول من اشار الى مزج الصلب بالنيكل هو المستر وبلي سنة ١٨٨٩ . وقد اشتهر امر هذا الصلب الآن لانه وجد بالامتحان انه اتمن من الصلب العادي في تدريع السفن الحربية حتى اعتمدت الولايات المتحدة الاميركية ان تقتصر عليه في تدريع بوارجها

باب الصناعة

صناعة عمل المشربية

يمتاز عصرنا الحاضر على العصور الماضية بميل الناس فيه الى الارتقاء والتوسع في الاعمال شأن الاجسام الحية النامية واقرب شاهد لذلك ما نراه في صناعة عمل المشربية فان هذه الصناعة مصرية قديمة العهد وقد شاهدنا بعض ابناء مصر يعمل بها هو وابوه واخبرنا ان الصناعة موروثة في بيته فكان يعمل بها جدّه وابو جدّه من قبله . ولكنه يعمل فيها كالاجير لا كالمالك وكالجسم الذي اكتفى بالوجود والحياة ولم يهتم بالنمو والانتشار . واكثر الصنائع والاعمال القديمة جار هذا الجرى لان الظلم والقهر اللذين سادا في هذه الديار منذ مئات من السنين جبرا الاهلين على الاكتفاء بالحياة وعدم التطاول الى النمو والارتقاء . وقد مضت تلك العصور وجاء عصر التوفيق عصر الحرية والتنشيط فاخذ الوطنيون يجارون الاوربيين في النمو وتوسيع الاعمال وقد شاهدنا هذا النوع عياناً في الست السنين الاخيرة اي منذ مجيئنا الى القطر المصري . فبالامس طلبت نظارة المعارف مقداراً كبيراً من ادوات المكاتب فتقدم لعمالها احد الوطنيين ولم تصدق انه يعملها كلها في الوقت القصير المعين هائم ظهر لدى البحث ان هذا الوطني قد انشأ داراً كبيرة للتجارة جارى فيها دور الاوربيين في استخدام كثيرين من الصناع واستعمال الادوات الجديدة التي تسهل الاعمال فاتم المكاتب كلها في الاجل المسمى . ومنذ خمس سنين كنا نرى في نهاية سوق الموسيقى مخزناً صغيراً فيه من اعمال المشربية وكان صاحب المخزن يبتاع اكثر هذه المصنوعات من الصناع ثم انشأ معبلاً صغيراً لعمالها وجعل يوسعه سنة بعد سنة ولما زرناه بالامس رأينا انه قد ابتاع له قاعات فسيحة واستخدم كثيرين من العملة فترى فيه المناشير المستديرة والاطارية والنجارين والمحراطين والحفارين والنقاشين والدهانين والعمالين بالصدف وترى الاشكال البديعة والمصنوعات المختلفة الانواع والاشكال بين كراسي وموائد ومقاعد وبرابيز وخزائن ودفاتر ونحو ذلك مما يطول شرحه وصاحب هذا المعمل الخواجه ملوك يدأب نهائراً وليلاً على توسيع عمله ونشر بضائعه في اقطار المسكونة فبمثل هذا الرجل تتسع الصنائع وتنتشر في البلاد ومن انتظر ايجاد الصنائع وانتشارها على يد الحكومة فهو في ضلال مبين لان الحكومة ليست صانعة ولا تاجرة ويوم تعدى حدودها وتسايق رعاياها الى الصناعة والتجارة تغل

أبديهم عن العمل ونقصر في واجباتها الحقيقية . وغاية ما يطلب من الحكومة ان تحمي رعاياها من الظلم والاعتماد وتبج لهم التمتع بجنى انعامهم وتنع امتياز غيرهم عليهم

الصنع بالانيلين الاحمر

ضع الانيلين في خرقة دقيقة النسيج من الموصليتنا وامرئها بيدك في اناء فيه ماء سخن ثم غطس المنسوجات فيه وادعكها جيداً فتصبغ به ويكون الصبغ ثابتاً على الحرير والصوف

الصنع بالانيلين الاصفر

الانيلين الاصفر يذوب في الماء من نفسه ولكن يفضل ان يذاب الرطل منه في خمسة عشر رطلاً من الالكحول ثم يضاف اليه الماء ويسخن الى درجة ٢٠٠ فارنهایت وتصبغ به المنسوجات واذا اضيف اليه نقط قليلة من الحامض الكبريتيك صار لونه زاهياً

تجفيف الخشب وحفظه

يتم ذلك اولاً بوضع الخشب بعضه فوق بعض وتغطيته بغطاء لا يمنع تخلل الهواء له وتركه كذلك من سنتين الى خمس سنين . ثانياً بغمره بالماء اسبوعين او ثلاثة . والغمر بالماء خيراً لساليب لتجفيف الخشب لانه يزيل منه كل العصارة الطبيعية حالاً ولا سيما اذا كان الماء جارياً ثم يعرض للهواء قليلاً بعد ذلك ليحفظ من الماء . ثالثاً بقطع الاشجار في اوائل فصل الصيف حينما تكون اوراقها غزيرة نضرة وتركها كذلك واوراقها عليها الى ان تبس الاوراق فانها تمتص عصارة الشجرة من نفسها في نحو شهر او شهر ونصف . رابعاً باحراق الخشب في افران معدة لذلك ولا بد من الاعتناء التام بكيفية احماؤه لئلا يتشقق . خامساً بعرضه لبحار الماء السخن فانه يزيل العصارة منه . سادساً باذابة رطل من السليمان في ثلاثين رطلاً من الماء ونقع الخشب فيه . وقد بقيت طرق اخرى يستعمل فيها الضغط الشديد ويشرب الخشب بمذوب السليمان او كبريتات الفاس او كبريتات الحديد او قطران الفحم او الكريوسوت

ومن افضل الطرق لتجفيف الخشب وحفظه طريقة فنونجر وهي ان يعرض الخشب لبحار الماء اولاً ثم يدخل في مسامه مذوب سلكات الصودا ثم ينقع في ماء الجير مدة ثلثي ساعات

ملاط ثابت

امزج عشرين رطلاً من الرمل مجزئين من اكسيد الرصاص وجزء من الكلس المحي واجبل الجميع بزيت بزر الكتان فيكون من ذلك ملاط للحجارة تلتصق به لصقاً ثابتاً

صنع المنسوجات بالانيلين الازرق

اذب رطلاً ونصف رطل من الانيلين الازرق في ستة ارطال من الكحول النخف ورشح المذوب واضفه الى حوض من الماء حرارته ١٢٠ درجة بميزان فارنهایت ويجب ان يكون الماء كافياً لصبغ مئة رطل من المنسوجات واطفئ اليه ايضاً عشرة ارطال من كبريتات الصودا وخمسة ارطال من الحامض الخليك وضع المنسوجات في هذا الماء وحركها فيه جداً مدة عشرين دقيقة ثم زد حرارة الماء رويداً رويداً حتى تبلغ ٢٠٠ درجة فارنهایت واطفئ اليه خمسة ارطال من الحامض الكبريتيك المخفف بالماء واغل المنسوجات فيه عشرين دقيقة ايضاً ثم اغسلها بالماء النقي وانشرها لتتشف

تشبيث الاصباغ

اذب عشرين اوقية من الجلاتين في ما يكفي من الماء واطفئ اليه المذوب ثلاث اوقي من بيكر ومات البوتاساً في غرفة مظلمة ثم اضف الصبغ المطلوب الى هذا المذوب واصبغ المنسوجات به فيكون ثابتاً عليها لانه يصير غير قابل للذوبان في الماء

صنع الصوف بالانيلين الاخضر

اذب الانيلين في الماء واطفئ اليه قليلاً من كربونات الصودا او البورق وضع الصوف فيه وسخنه رويداً رويداً الى ان يبلغ درجة الغليان فيصبغ بلون اخضر رمادي ثم غطسه في مغطس آخر فيه ماء وقليل من الحامض الخليك وحرارته ١٠٠ درجة بميزان فارنهایت فيزهولونه

عمل حجارة الجملح

امزج ٢٢ رطلاً من رمل الانهار وعشرة ارطال من اللك ورطلين من مسحوق الزجاج وضع المزيج في اناء حديدي على النار حتى يذوب اللك ويمتزج به الرمل والزجاج جيداً ثم افرغه في القوالب

غراء يقاوم النار والماء

امزج قبضة من الكلس المحي بستين درهماً من زيت الكتان المغلي وحرك المزيج جيداً وبسطة صفاً في مكان ظليل فييبس ويصير صلباً وهذا الغراء يذوب على النار كالغراء العادي ويستعمل مثله

غراء لا يذوب

اذا اُغلي جزء من الغراء في اربعة اجزاء من اللبن الخفيض كان من ذلك غراء يقاوم فعل الماء

بابُ الر ياضيات

حل المسألة المحامية المدرجة في الجزء الاول

هذه المسألة من مسائل الدفعة السنوية المركبة وقانونها

$$د = \frac{ب(ب+١)ث}{١-(ب+١)}$$

باضافة ديحدث $د(ب+١) = د(ب+١) - د$
 وبالتحويل يحدث $د(ب+١) + د = د(ب+١)$
 باخذ مضروب مشترك $د(ب+١) - د(ب+١) = د(ب+١) - د$
 وباخذ لوالطرفين $د(ب+١) = د(ب+١) - د$
 " $لود = لود(ب+١) \times ث + لود(د-ب)$ وبالتحويل
 " $لود - لود(د-ب) = لود(ب+١)$ وبالقسمة
 " $ث = \frac{لود - لود(د-ب)}{لود(ب+١)}$ ويوضع مقادير الحروف

$$ث = \frac{لود - لود(د-ب)}{لود(ب+١)} = \frac{لود(١٠٠٠ - ١٠٠٠) - لود(٢٠٠ - ١٠٠٠)}{لود(١٠٠٠ + ١)}$$

$$\left\{ \begin{array}{l} ٢٠٠٠٠٠٠٠ = لود \\ ٢٨٤٥٠٩٨٠ = لود \\ ٢٢١١٨٩٣ = لود \end{array} \right. \text{باني الطرح}$$

$$\frac{٢٠٠٠٠٠٠٠ - ٢٢١١٨٩٣}{٢٢١١٨٩٣} = \frac{١٧٧٨١٠٦}{٢٢١١٨٩٣} = \text{اذن يكون ث}$$

محمد العجيني

يوم ٢٢ شهر ٧ سنة

حل المسألة الطبيعية الرياضية المدرجة في الجزء ١٢ من سنة ١٥

قول لو فرضنا وجود الحجر في القمر فانه لا يسقط على الارض لداعي وجود الجذب في القمر كما في الارض وبقية الكواكب

فاذا اريد السقوط من القمر (كما في المسئلة) فيلزم ان يعطى الجسم الساقط سرعة ابتدائية كافية لسيره لغاية النقطة التي بعدم الجذب فيها بين القمر والارض وفيما بعد اذا ابتداء الجسم بالسقوط نحو الارض فانه يبقى سائراً من نعمة مجذوباً بالارض لان جذب

الارض صار اقوى من جذب القمر من ابتداء النقطة المذكورة وهذه النقطة موجودة بين مركزي الارض والقمر على ابعاد مناسبة تناسباً عكسياً لاجسام الجسمين المذكورين وبهذه الطريقة تسري قوانين سقوط الاجسام على سقوط الحجر من تلك النقطة وهي اذا قطعنا النظر عن مقاومة الهواء اي فرضنا ان سقوط الاجسام في الفراغ تتوصل بالتجربة الى القوانين الثلاثة الآتية وهي :

- (١) ان جميع الاجسام تسقط في الفراغ بسرعة واحدة
- (٢) ان سرعة الجسم الساقط في الفراغ تكون مناسبة لزمن سقوطه اعني كلما كبر الزمن مرتين او ثلاثاً او اربعاً تكبر السرعة مرتين او ثلاثاً او اربعاً
- (٣) ان المسافات التي يقطعها الجسم بسقوطه في الفراغ تكون مناسبة لمربع الازمنة التي سقط فيها مثلاً لو ضبطت المسافة التي قطعها الجسم بسقوطه في اول ثانية وكانت ٤٦٠ لكنت المسافة التي يقطعها في الثانيةين $٤٦٠ \times ٢^2 = ١٩٦٠$ والتي يقطعها في ثلاث ثوانٍ هي $٤٦٠ \times ٣^2 = ٤١٤٠$ وهكذا في بقية الازمنة

ولعرفة مقدار ما قطعه الجسم من المسافة في كل زمن بعد الزمن الذي قبله بطرح مقدار المسافة المقطوعة في الزمن المتقدم من المسافة المقطوعة في الزمن الذي يليه او يضرب مقدار المسافة المقطوعة في الزمن الاول من اوتار العدد $٣ \ ٥ \ ٧ \dots$ الخ
وهذه القوانين ليست تامة الا في الفراغ وفي السقوط من ارتفاع قليل واما في الارتفاع الكبير في الهواء فتتنوع بمقاومة الاجسام

ومع كل ذلك ذكرتم حضرتكم في المجلد الاول صحيفة ٧ ان بعد القمر عن الارض هو نحو ٢٢٩٠٠٠ ميل فاذا اتبعنا القوانين المتقدمة علمنا الوقت بسهولة

مصر

قاسم هلاي

مهندس بنظارة الاشغال

مسألتان طبيعيتان

- (١) مخروط ثقلة النوعي $\frac{١}{٨}$ طفا في الماء ورأسه الى الاعلى فكم جزء من محوره غرق في الماء
- (٢) ارض مرتفعة عشر درجات وعشرين دقيقة اطلقت فوقها قنبلة على ارتفاع ٢٤ درجة بسرعة ٤٠٠ متر في الثانية فكم مدى القنبلة اذا اطلقت الى اعلى وكم مداها اذا اطلقت الى اسفل

س. ن

حل المسألة الاستقرائية المدرجة في الجزء الاول

الحل في هذا الشكل

٧٤	١٤	٢١	٢٨	١١
٧٤	٩	١٧	١٦	٢٢
٧٤	٢٥	٢١	٢٠	٨
٧٤	٢٦	١٥	١٠	٢٣
	٤٧	٧٤	٧٤	٧٤

عبد الله راشد
ملازم اول ٥ جي اورطه

ويمكن ان يكون له صور أخرى كما لا يخفى
كروسكو

وورد حله ايضاً من مصر من الشيخ احمد علي الازهري

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المتقطف واعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتقطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابو ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافه

(١) مصر . محمد افندي العيين . يقال ان الاحول يرى الجسم الواحد جسمين فما سبب ذلك

الجسم . ففي حال الصحة اعتاد العصب البصري ان يجمع التأثير الحادث من هاتين الصورتين فيحسبها صورة واحدة فاذا انحرف احدى العينين لمرض او لسبب آخر لم تعد صورة الجسم ترسم فيها حيث كانت ترسم

ج اذا وقع النور على العينين منعكساً عن الجسم رسم على شبكتيهما صورتين لذلك

التدخين بالسكاير امر الضرر الناتج عن
التدخين بالنارجيلة

ج . الارجح ان الضرر الثاني اخف

(٦) مصر توفيق افندي لطفي . شاهدنا
مراراً بعض الناس يضع الواحد منهم التراب
في كيس وبعد هنيهة يخرج منه بيضة كالبيض
العادي ثم يجعل البيضة تستعمل دجاجة وهلم
جرّاً فكيف يتم له ذلك

ج . بالخفة لا غير فانه يخفي البيض والفراخ
في كه او جيبه ويخرجها بخفة حتّى لا ينتبه
الناظر الى كيفية اخراجها . واشهر المشعوذين
يقرّ علانية أنّه لا يستعمل في صناعته غير الخفة
(٧) مصر . نيروز افندي خليل . من
انشأ اول جريدة في العالم وفي اي عصر
وباية لغة

ج . يقال ان الصينيين انشأوا اول جريدة
بلغتهم سنة ٩١١ قبل المسيح

(٧) مصر . ع . ل . هل ولد الناس كلهم
من سيدنا آدم وان كان ذلك كذلك فما هو
سبب اختلاف الوانهم فان قيل سبب اختلاف
المناطق في حرها وبردها فعلى م لا يبيض
الاسود القاطن في البلاد الاوربية الباردة
منذ سنين كثيرة ولا يسود الابيض الساكن
في الاقاليم الحارة فنرجو الافادة بالتفصيل

ج . لا يمكن الاجابة على هذه المسائل هنا
بالتفصيل لان اراء العلماء كثيرة متضاربة
فيها . والارجح ان البشر كلهم كانوا اولاً

ولاً فلا تعود القوة المبصرة تجمع صورتين
معاً فترى كلاً منهما على حدتها وقد يحدث
ذلك ايضاً من مرض داخلي في اعصاب
البصر

(٢) ومنه . ما هي الاسباب التي تطيل
العمر والاسباب التي تقصره

ج قد ثبت بالاستقراء ان مراعاة التدابير
الصحية الجسدية والادوية تطيل العمر واهلها
بفصر العمر واقرب شاهد لذلك ان متوسط
عمر الوطني في عاصمة القطر المصري نحو
عشرين سنة ومتوسط عمر الاجنبي اكثر
من اربعين سنة وذلك بحسب تقرير الحكومة
(٢) زفتي . عبد العزيز افندي جاب
الله . ورد في بعض الكتب وثبت بالمشاهدة
ان بحر البصرة الذي هو مجمع الفرات ودجلة
يجري الماء فيه الى الظهر متصاعداً فاذا آن
نصف النهار رجع الى البحر منحدرًا فما علّة
ذلك

ج هذا هو المد والجزر وسببه جذب
النهر والشمس لماء البحر وقد فصلنا كيفيته
في السنين الماضية

(٤) ومنه . الشائع ان النقطة تنزل في
بحر النيل في شهر بؤنة فما المراد بتلك النقطة
ج . نزول الشمس في نقطة معلومة من
الفلك

(٥) الاسكندرية . محمد افندي مصطفى
اي الضررين اخف وطأة الضرر الناتج عن

متشابهين شكلاً ولوناً ثم اختلف شكلهم ولونهم
 باختلاف الاقاليم وطرق المعيشة ولكن
 تاثير هذا الاختلاف لا يظهر حالاً دائماً بل
 يقتضي ثبات من السنين . ومهما يكن من
 الامر فالاختلاف الذي نراه الآن بين
 طوائف الناس في الشكل واللون كان كذلك
 منذ خمسة آلاف سنة كما يظهر من الآثار
 المصرية التي تصور الزوج والسمر والبيض
 كما هم الآن شكلاً ولوناً

(٩) مصر . محمد افندي عمر . هل حاصل
 القمح هذه السنة في الممالك العثمانية كافٍ
 لاهلها ام لا وهل يمكن بلاد الدولة ان
 تصدر قمحاً الى الخارج

ج . ان غلة القمح جيدة هذا العام وتزيد
 على حاجة البلاد ويمكن ان يصدر منها جانب
 (١٠) ومنه . كم حاصل البن في اليمن
 ج . يصدر منها في السنة نحو ثمانية عشر
 الف قنطار مصري

مصر . ابراهيم افندي زكي . ما هو ثمر
 المفساس

ج . المفساس شجر منتشر في بلاد الشام
 له ورق عريض صفيق يضيء الشكل طول
 الورقة منه نحو خمسة عشر سنتيمتراً وعرضها
 نحو عشرة سنتيمترات وثمره عناقيد وجرم
 الثمن منه كجرم حبة العنب وفيها مادة لزجة
 دبقة ومنها يصنع الدبق

(١١) طنطا . جرجي افندي غمهوري .

هل من فائدة من قراءة الفصح كقصه الف
 ليلة وليلة واي زيد
 ج . في قراءتها شيء من التسلية ولكن
 فيها مضار كثيرة لانها مشحونة بالاهام
 والخرافات وحوادث الحب والغرام وباحذا
 لو قام من ابناء الوطن من ترجم الروايات
 عن اللغة الانكليزية فانها جامعة بين
 الفكاهة والتأديب عدا ما فيها من التعليم
 والتهذيب

(١٢) ومنه . لماذا سمي اليوم السابع سبئاً
 ج . ان كلمة سبت بالعبرانية مأخوذة من
 الراحة لاستراحة الاقدمين في ذلك اليوم او
 من سبعة لانه اليوم السابع من الاسبوع

(٢) نبروه . سليم افندي بشاره خوري .
 هل يمكن ان يحال ماء البحر الملح الى ماء
 عذب وما هي الوسطة لذلك وهل يمكن
 استعمال هذا الماء للرعي

ج . يحال الى ماء عذب بالاستقطار بالآلات
 البخارية ولكن هذا الماء المستقطر كذلك
 ثمين بسبب ما يوقد له من الفحم فلا يمكن
 استعماله في الري من باب تجاري . وفائدة
 قليلة من باب زراعي لانه خال من كل
 الاملاح والغازات التي توجد عادة في الماء
 وهي ضرورية لخصب المزروعات

(١٤) مصر . م . ح . هل ينتظر ثمر العقل
 بعد سن العشرين

ج نعم

(١٥) ومنه . يقال ان كبر المججمة دليل على انساع القوة الحافظة والتعقل فهل ذلك صحيح وما الدليل على صحته
ج هو صحيح بوجه عام اذا اعتبرنا بكبر المججمة كبر الدماغ وثقله بدليل ان الشعوب الكبيرة المجاجم الثقيلة الدماغ ارقى من الشعوب الصغيرة المجاجم الخفيفة الدماغ
(١٦) ومنه . في جهة الدرب الاحمر رجل يكشف الاسرار ويعرف افكار الانسان بمجرد نظره اليه فما حقيقة ذلك
ج ان اكثر ما يروى عن هذا الرجل

وامثاله مبالغ فيه . وكل ما يصدق فيه حقيقة يمكن تعليله بسهولة وليس في ذلك شيء خارق . ولو وجد رجل يستطيع كشف الاسرار ومعرفة الافكار حقيقة واستخدمته الحكومة بدل كل القضاة واعضاء النيابة ومفتشي الداخلية واعطته مئة الف جنيه في السنة لكان لها من ذلك ربح طائل
(١٧) الاسكندرية محمد افندي مصطفى مترجم جريدة الفارد الكسندري . ما الباعث على تسميتهم البلاد التونسية بتونس الخضراء
ج لكثرة خضرتها

اخبار واكتشافات واختراعات

الاحتفال بعيد ورخوف

احتفل في الثالث عشر من هذا الشهر ببلوغ الاستاذ ورخوف العالم الباثولوجي الالماني السنة السبعين من عمره فنشرت الجرائد الالمانية النصول الضافية الاذيال والحق بعضها مقالات خاصة زينتها برسم هذا العالم الشهير وترجمة حياته . وقد جرى الاحتفال في احد الفنادق ببرلين فزينت الدوة الكبرى زينة شائقة ووضع فيها كرسي كبير جلس عليه الاستاذ والى جانبيه زوجته واولاده ووضعت الهدايا النفيسة على مائدة طويلة في احدى جوانب الغرفة وكان

عددها لا يحصى وقد شهد الاحتفال جمهور من الاساتذة وكبار العلماء من كل انحاء اوربا ونقاطر وفود المهتمين من الكبراء والعلماء والقول الخطب البليغة وشاروا فيها الى ان الاستاذ ورخوف هو اشهر علماء الطب في هذا العصر . اهدوا اليه وساماً من الذهب اكتب فيه الاطباء من اقطار المسكونة . ولما انقضى هذا الاحتفال اجتمعوا اجتماعاً ثانياً في المنتدى الكبير الخاص بعلماء الباثولوجيا واحتفلوا احتفالاً بهيماً شهده جميع العلماء وتليت فيه الخطب وأهديت الهدايا الفاخرة وكان في جملة هذه الهدايا

نبات الخروع وتجنبته وقد ارتأى بعضهم انه
يمكن ان يستخرج مادة من بزر الخروع او
من نباته تكون خير علاج لدفع شر الحشرات
عن النباتات

تليفون جديد

اخترع احد الاميركيين تليفونا جديداً
تستعمل فيه صفيحة رقيقة من الزجاج بدل
صفيحة الحديد ويوصل بسلك معدني بدون
بطارية كهربائية وقد سمع به اخفى الاصوات
على بعد ثلاثة اميال ولكننا لا نظن انه يمكن
انتقال الصوت به الى مسافات بعيدة
كالتليفون الكهربائي

مقدار النحاس

استخرج من النحاس سنة ١٨٨٧ في
المسكونة كلها ٢٢٢ الف طن و ١٨ طناً وفي
السنة التالية ٢٥٨ الفاً و ٢٦ طناً وفي السنة
التي بعدها ٢٦١ الفاً و ٦٥٠ طناً وفي
السنة الماضية ٢٦٩ الفاً و ٦٨٥ طناً. واكثر
الزيادة من الولايات المتحدة الاميركية
فقد كان المستخرج منها سنة ١٨٨٠ خمسة
وعشرين الف طن فبلغ في العام الماضي ١١٦
الفاً و ٢٢٥ طناً وكان ثمن الطن سنة ١٨٨٠
ثلاثة وستين جنياً وشلناً وثلاثة بنسات
فهبط سنة ١٨٨٥ الى ٤٤ جنياً وشلناً ونصف
شلن وسنة ١٨٨٦ بلغ اربعين جنياً وسنة
شلنات ثم ارتفع سنة ١٨٨٨ الى ٧٦ جنياً
وعاد في السنة الماضية الى ٥٤ جنياً

نبات جديد اكتشفه البارون ملر في اعالي
جبال اوستراليا وسماه بنبات ورخوف تذكاراً
لذلك العيد

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفاً كلياً في الليلة التي
بين يوم الاحد ١٥ نوفمبر ويوم الاثنين ١٦
نوفمبر وهذه اوقات هذا الخسوف لمدينة
القاهرة بحسب تقوم سعادة اسمعيل باشا
الفلكي
اول المماس في الدقيقة ٤٠٢ بعد
نصف الليل واول الخسوف الكلي الساعة ١
والدقيقة ٤٢٥ . ووسط الخسوف الكلي
الساعة ٢ والدقيقة ٢٤ . وانتهاء الخسوف
الكلي الساعة ٣ والدقيقة ٥٥ . وآخر ماسة
الظل الساعة ٥ والدقيقة ٦٢

البارود الخالي من الدخان

امتحن القبطان بلنت جميع انواع
البارود الخالية من الدخان المستعملة في
فرنسا وانكلترا وجرمانيا وبلجيكا والولايات
المتحدة وقرّر انها كلها لا تصلح للبنادق الصغيرة

كينما صناعية

صنع بيت كريمو وارنو بباريس كينما
جديدة وذلك بمعالجة مادة تستخرج من
نبات برازيل بالصبوديوم وكلوريد المثل
فالحاصل كينما مثل الكينما الطبيعية تماماً
زيت الخروع لعلاج الحشرات
يقال ان الحشرات على انواعها تكثر

خط منوف الحديدي

طول هذا الخط ثمانية اميال وثلاث
وقد انفق على انشاءه ستون الف جنيه فبلغت
نفقة انشاء الميل سبعة آلاف و٢٢٨ جنبها
مع ان نفقة انشاء الميل في الهند نحو اثني عشر
الف جنيه . وغالب منفعة هذا الخط لمركز
سبك ومنوف والمتنفع بالذات من المركز
الاول ٢٨ قرية والاطيان التي يمكن انتفاعها
٢٨٢٤٦ فداناً ويتنفع منه من المركز الثاني
عشر قرى واكثر من ستة عشر الف فدان .
وفتح هذا الخط في الخامس من الشهر
الماضي باحتفال عظيم حضره سمو الحديوي
المعظم وقد اتينا على وصف الاحتفال في
المنظر

الآثار المصرية

اكتشف سعادتلو دانيوس باشا هيكلًا
للزهرة في ابي قير لم يزل بعض اعمدته قائماً
وهي من المرمم الوردي طول العمود منها نحو
عشرين قدماً ومدافن قديمة ومن رأيه انها
مصرية الاصل ولكن المسيحيين الاولين
لجأوا اليها . وتمثالاً لرعسيس الثاني وزوجيه
هنتارا وهي جالسة معه على عرشه وذلك مما لا
منيل له بين التماثيل المصرية لانها كانت
من نسل الملوك فجازها ما لم يجز لغيرها .
وتمثالاً آخر له على يساره صولجان وعلى
الصولجان صورة راس ابنة مفتاح الذي يظن
انه الملك الذي خرج بنو اسرائيل من

مصر في عهده وعلى التمثال صورة الملكة
هنتارا عاقصة شعرها كالا الهة هاتور وهناك
كتابة يقال فيها انها ابنة ملك وزوجة ملك
هرة بقائمتين

ذكر الاستاذ ليون انه رأى هرة ولدت
ولها رجلان فقط وهي تسير عليهما وثباً وثقف
عليهما مستندة الى ذنبها كالقنفر الاسترالي
وقد ولدت امها جرواً آخر مثلها قبلاً

مدرسة زراعية في برازيل

بالامس كنا نقرأ عن ثورة برازيل
وسفك الدماء فيها والآن بلغنا ان احد
اغنيائها اوصى باربعين الف جنيه لانشاء
مدرسة زراعية فيها ووعدت الحكومة بتقديم
النفقات الباقية لذلك

المطر اثر اشتعال البارود

كتب بعضهم الى جريدة نانشر يقول
انه اشتعل احد عشر الف قنطار مصري من
البارود في مكان واحد دفعة واحدة في
غرة اكتوبر الماضي الساعة الخامسة بعد الظهر
وكانت الريح شديدة والغيوم مرتفعة فلما
اشتعل البارود هجمت الريح حالاً وبقيت
هاجمة نحو ست دقائق . وبعد عشرين
دقيقة اخرى اخذ المطر يهطل طلاً ثم غيثاً
مدراراً . وفي الساعة السابعة انقطع وقوعه
وعاد الهواء كما كان في الصباح . وكان
هذا المطر تحليلاً لم يبعد عن مكان اشتعال
البارود اكثر من ستة الى سبعة اميال

العسل الصناعي

جاء في جريدة ديوان التجارة انه استتب لبعضهم ان صنع العسل من السكر والماء وبعض الاملاح المعدنية ويقال ان طعمه مثل طعم العسل الطبيعي

ضربة الليمون

جاء في عدد حديث من جريدة ناشر الانكليزية ان احد العلماء رأى ضربة الليمون في جزيرة قبرص فوصفها جيداً وقال ان الحشرة المسببة لهذه الضربة هي اسيدايوتس البرنقال (*Aspidiotus aurantii*) من عائلة الككسيديا . ومن غريب الاتفاق اننا نحن رأينا هذه الحشرة منذ سبع سنوات وسميها بالاسيدايوتس الفينيقي (*Aspidiotus Phœnicus*) نسبة الى فينيقة التي وجدناها فيها فان لم يكن وصفها بالبرنقال سابقاً لوصفها بالفينيقي فالوصف بالفينيقي احق بالحنظ

غش الالماس

اثبت المسيو غويلو الكيماوي الفرنسي انه يبع في بلجيكا حجارة الماس واردة من رأس الرجاء الصالح بليون جنيه وهي لا تساوي اكثر من سبع مئة الف جنيه ولكن الباعة غطسوها في مذوب الانيلين البنفسجي فاستحال لونها الاصفر الى لون ابيض ناصع وذلك لان الانيلين يرسب على زوايا الحجر التي لا تكون صفيحة فيغير لون النور المنعكس عن الحجر

وقد اشار المسيو غويلو على مبتاعي حجارة الالماس بغسلها بالالكحول قبل ابتياعها . هذا وقد اشرنا الى ذلك منذ تسع سنوات كما ترى في المجلد السابع من المقتطف

الجرذان في عدن

كتب القبطان كيت من مدينة عدن ان الجرذان فيها تاكل جوافر الدواب وقرون المواشي وانه تحقق ذلك عياناً

مقتطف هذا الشهر

افتتحناه بمقالة في فوائد الغني ومضاره ابناً فيها ان الغني نافع وضارٌ مثل القوة والعلم والجمال والمهارة وكل المزايا التي يمتاز بها فريق من الناس على غيرهم فاذا احسن الغني استعمال غناه عاش به سعيداً مكرماً واذا استعبد الغني فحرص عليه حرصه على الحياة او انفق في الترف والملاذ كان بلياً عليه . واتبعناها بمقالة موضوعها رياضة الكحول يظهر منها ان الرياضة العنيفة مضرّة بالكحول والشيخوخ لما يعتري الاوعية الدموية في الشيخوخة والكهولة من التصلب

وبعد ذلك مقالة مسهبه للوزير الشهير المستر غلاستون موضوعها الاعتقاد بالمعاد اثبت فيها ان هذا الاعتقاد كان ارسخ في عقول الاقدمين منه في عقول الذين بعدهم واستدل من ذلك على ان البشر علموا امر المعاد بوحى الهى قديم . ثم مقالة في اللذة لجنا ب جرجس افندي خولي شرح انواعها

ويت الحقيقى والناسد منها . ويليهامقالة
وجيزة في تعدد الازواج ملخصة من رسالة
لللولول ألس وقد ابان فيها ان تعدد
الازواج كان شائعاً في كل المسكونة بسبب
ما شاع فيها من قلة النساء وان آثاره لم
تزل الى يومنا هذا . ثم ملخص خطبة للاستاذ
مكس مثر اللغوي الشهير موضوعها علم
الانثروبولوجيا تابع فيها البارون بنسن في
ان اللغة او النطق فاصل تام بين الانسان
والحيوان الاعجم وان الشعوب المتوحشة الآن
ليست دليلاً على ان البشر كانوا كلهم كذلك
وم في حال الفطرة بل ان هؤلاء المتوحشين
مناسلون من شعوب ارقى منهم وخالفه في
حسان اللغة من مميزات اجناس الناس
مبيناً ان اهل اللغة قد يكونون خليطاً من
اجناس مختلفة . وشدد التكبر على الذين
يبنون احكامهم على ما يرويه السياح عن
الاقوام الذين لا يعرفون لغتهم . وبعدها
نبذة في استنزال المطر باميركا نقلنا فيها
الاخبار التي وردت علينا الى منتصف شهر
اكتوبر الماضي ثم نقلت اليها الجرائد العلمية
ما ثبت ان المطر لم يقع الا حينما كان الجو
في حالة مناسبة لوقوعه وان ما وقع منه
قليل جداً وكان منتظراً بحسب الانباء
المتيورولوجية وعليه فمسألة استنزال المطر
من المسائل التي لم تحل الى الآن

ويتلو ذلك كلام مسهب على مناظرة

اثر ذهابه اليها
وفي باب المناظرة كلام مسهب في
تفضيل المال على البنين وعودا الى الاغليط التي
في بيتي وذاك وحل اللغز النحوي الوارد في
الجزء الاول . واعتراض على ما ذكرناه عن
الدودة التي قيل انها وجدت في بلاط القرن
حية . وفي باب الزراعة كلام على الري وفتح
حوض قشيشة وجملة مسهبية في غلة الحبوب
في المسكونة هذا العام في انكلترا وفرنسا
والمانيا والنمسا والمجر وبقية ممالك اوربا
وبلاد الدولة العلية والهند وروسيا ونتيجة
ذلك ان غلة القمح لا يمكن ان تكفي الناس
الى الحصاد التالي اذا صدقت تقارير هذه
الحكومات ودواوين الزراعة فيها . وبذ
اخرى مفيدة . وبلي ذلك باب الهندسة
والصناعة وفيها كثير من الفوائد العملية
وكذا باب المسائل والاخبار

فهرس الجزء الثاني من السنة السادسة عشرة

وجه

- ٧٢ (١) فوائد الغنى ومضاره
- ٧٦ (٢) رياضة الكهول
- ٨١ (٣) الاعتقاد بالمعاد
- للسمير غلادستون الشهير
- ٨٥ (٤) اللذة
- لجناب جرجس إفتدي خولي
- ٨٨ (٥) تعدد الأزواج
- ٩١ (٦) الانثروبولوجيا أو علم الانسان
- للاستاذ مكرم ملر اللغوي
- ٩٧ (٧) استنزال المطر باميركا
- ١٠٠ (٨) مناظرة الخواس
- ١٠٥ (٩) مدينة باريس
- (١٠) باب المناظرة * آمال والبنون استنهام وبيننا وذلك جواب اللغز الخوي الدودة في الصخر انقاء النمل
- ١١٢ (١١) باب الزراعة * خوض قشيشة والري غلة المحبوب زراعة الهاكمة زيل الغنم من الخيار قطع رؤوس الاغصان ضربة السفرجل والكهثرى ضربة البطاطس غزل القطن في اليابان علاج الفيلكسرا
- ١٢٠ (١٢) باب الهندسة الحديد اللين من الحديد الزهر بلاط الخشب انابيب الزجاج الصلب وامزجته
- ١٢٨ (١٣) باب الصناعة صناعة عمل المشربية الصبغ بالانيلين الاحمر الصبغ بالانيلين الاصفر تخفيف الخشب وحفظه ملاط ثابت صبغ المنسوجات بالانيلين الازرق تثبيت الاصباغ صبغ الصوف بالانيلين عمل حجارة البجليع غراء يقاوم النار والماء غراء لا يذوب
- ١٣١ (١٤) باب الرياضيات حل المسألة الحسابية المدرجة في الجزء الاول حل المسألة الطبيعية المدرجة في الجزء ١٢ من مئة ١٥ مسألتان طبيعيتان حل المسألة الاستقرائية المدرجة في الجزء الاول
- ١٣٤ (١٥) باب المسائل واجوبتها وفيه ١٧ مسألة
- ١٣٦ (١٦) باب الاخبار الاحتفال بعيد ورخوف خسوف القمر الكلي البارود الخالي من الدخان كينا صناعة زيت الخروع لعلاج الحشرات تليفون جديد مقدار الخناس خط منوف الحديدي اثار المصرية مرة بقاتمين العسل الصناعي المطر اثر اشتعال البارود مدرسة زراعية في برازيل ضربة الليهون غش الالماس المجردان مقتطف هذا الشهر